جامعة زيان عاشور– الجلفة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم علم النفس والفلسفة

الموضوع:

الظاهرة الأخلاقية في الفلسفة الوضعية إيميل دوركايم نموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالبة:
رمضاني صافية

إشراف الأستاذة:
عمري شهرزاد

لجنة المناقشة

.....	أستاذ محاضر	رئيسا
عمري شهرزاد	أستاذ محاضر	مشرفا
.....	أستاذ محاضر	مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021

الفهرس:

العنوان **الصفحة**

مقدمة.....**ص04**

الفصل الأول: الأخلاق في الفلسفة الوضعية

تمهيد.....ص07

المبحث الأول: الفلسفة الوضعية

1-مفهومها.....ص08

2-موقف الفلسفة الوضعية من الفلسفات السابقة:.....ص14

أ- التسلط الكنيسي.....ص16

ب-إتصال الأوروبيين بالمسلمين.....ص17

ج- الثورة الصناعية (التقدم العلمي).....ص18

المبحث الثاني: الأخلاق الوضعية

1-مفهومها.....ص20

2-سمات الأخلاق الوضعية.....ص26

أ-الأخلاق الوضعية أخلاق نسبية.....ص26

ب-الأخلاق الوضعية (أخلاق مرتبطة بالحقيقة الواقعية).....ص27

المبحث الثالث: أقطاب الفلسفة الوضعية

1-الفيلسوف أوغست كونت.....ص29

2-الفيلسوف ليفي برول.....ص32

3-الفيلسوف دوركايم.....ص34

الفصل الثاني: دوركايم نموذجا

تمهيد.....ص37

المبحث الأول: نشأته.....ص38

المبحث الثاني

1-الظاهرة الإجتماعية عند دوركايم.....ص41
2-الأساس الإجتماعي للحياة الأخلاقية.....ص45
أ-السلطة المعنوية للمجتمع.....ص46
ب-الفرد والمجتمع.....ص49
المبحث الثالث: مذهبه الأخلاقي
1-تحديد الظاهرة الأخلاقية.....ص51
- العنصر الأول: روح النظام.....ص57
- العنصر الثاني: التعلق بالجماعة.....ص59
- العنصر الثالث: إستقلال الإدارة.....ص62
الفصل الثالث
المبحث الأول: نقد المدرسة الوضعية.....ص66
المبحث الثاني
1-نقد أفكار دوركايم في الظاهرة الإجتماعية.....ص71
2-نقد مذهبه الأخلاقي.....ص75
خاتمة.....**ص79**
قائمة المصادر والمراجع.....**ص81**
ملخص

الإهداء:

أقدم ثمرة جهدي لأمي وأبي وأقول ما أصبحت عليه الآن من فضل الله علي ومن ثم رضا كما أدامكما الله لي عمرا كاملا.

شكرا أبي، شكرا أمي

إلى إخواتي وأخواتي خط الدفاع وعائلتي الداعمة والمشجعة في كل الخطوات سنة بسنة يوما بيوم ويدا بيد.

شكرا عائلتي

وشكر الخالص إلى الدكتوراة ومشرفة عمري شهرزاد الذي طالما بذلت ما بوسعها لإظهار مشروع التخرج كما يجب وكانت تقدر ظروفي.

شكرا أستاذتي

شكرا إلى أستاذي إلياس أوقاسي الذي كان سندي طلية هذه السنة.

شكرا أستاذي

نهدي هذا النجاح إلى كل من علمني حرفا يوما... إلى كل من كان له فضل في وصولي إلى هنا... إلى كل من في القلب ولم تتسع لأسمائهم السطور.

شكرا أصدقائي...شكرا صديقاتي

الشكر والعرفان:

الشكر والتقدير يارب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك تباركت يارب وتعاليت، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا أنت العليم الحكيم "ونصلي ونسلم على خير المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين".

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان وبجزيل الشكر إلى الأستاذة والمشرفة عمري شهرزاد على كل ما قدمته من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوعي في مذكرة التخرج وبأخص في تفهمها لظروفي شكرا أستاذة.

وفي الأخير أقدم شكري وتقديري وامتناني لكل دكاترة تخصص فلسفة السنة الثانية ماستر.

مقدمة

مقدمة:

إن الأخـــلاق تعتبـــر إحـــدى فـــروع الفلســـفة بأنهـــا مجموعـــة مـــن القواعـــد والمبـــادئ الأخلاقيـة التـي تتعلـق بنظـام سـلوك الأفـراد وتهـتم هـذه الفلسـفة بمعيـار سـلوك الصـالح للفـرد وبالتـالي للمجتمـع علـى حـد سـواء، ويـرى الفلاسـفة أن مصـدر هـذه الأخـلاق مـن وعـي الفـرد وضـميره فتسـاعده علـى الإرتقـاء بنفسـه وبإراداتـه وكانـت أخـلاق مصـدر الإهتمـام الفلاسـفة فـي القـديم والحـديث ومـن أبـرز مـا تكلـم عنهـا الفلاسـفة الوضـعيون حيـث شـغلت بحـثهم وتفكيـرهم ويـرى فلاسـفة المـذهب الوضـعي أنهـا ظـاهرة موضـوعية يمكـن ملاحظتهـا، وهـي عـالم واقعـي يـدرس العـادات المتـأثرين بـالمنهج الإسـتقرائي فـي البحـث العلمـي وبعـد مـا كانـت الأخـلاق فـي صـورتها التقليديـة تتجـه إلـى الإنطـلاق وتجـاوز نسـبية الزمـان والمكـان لأنهـا وليـدة الضـمير الإنسـاني العـام أمـا عـن الوضـعيون فـإنهم يقصـرون مهمـة الأخـلاق علـى دراسـة العـادات والتقاليـد والعـرف والمثـل العليـا الجماعيـة داخـل المجتمـع ومـن خـلال هـذا يمكننـا أن نطـرح الإشـكالية التاليـة: كيـف يمكـن تصـور الأخـلاق علـى أنهـا وقـائع إجتماعيـة؟ وهل المجتمع عبارة عن مصدر للقيمة الخلقية؟ وما هو مذهب دوركايم في الأخلاق؟

وللإجابـة عـن هـذه الإشـكالية المطروحـة تطرقـت إلـى 3فصـول إشـتمل الفصـل الأول علـى الأخـلاق فـي الفلسـفة الوضـعية بصـفة عامـة مـع عـرض أبـرز أقطابهـا "أوغسـت كونـت" وليفـي بـرول ودوركـايم الـذي أخذتـه كنمـوذج وتحـدثت فـي الفصـل الثـاني الـذي إشـتمل الظـاهرة الإجتماعيـة والمـذهب الأخلاقـي عنـد دوركـايم وأمـا الفصـل الثالـث والـذي يعتبـر تطبيقـي وكـان يشـمل أبـرز الإنتقـادات المقدمـة للفلسـفة أو المـذهب الوضـعي، وأبـرز الإنتقـادات الموجهـة للفيلسـوف دوركـايم فـي مذهبـه الأخلاقـي وفـي إرجـاع الأخـلاق علـى أنهـا ظاهرة إجتماعية وتفي دور الفرد وجعله عديم الحرية وتابع للمجتمع.

وكـان وراء إختيـاري لهـذا الموضـوع الظـاهرة الأخلاقيـة فـي الفلسـفة الوضـعية ونمـوذج دوركايم مجموعة الدوافع أهمها:

- رغبتي في التعرف عن الأخلاق الإجتماعية وأبرز سماتها.
- معرفـة الأخـلاق فـي الفلسـفة الوضـعية ومعرفـة أبـرز الفلاسـفة الـذين قـادوا بهـا وإظهار آرائهم فيما يخص الأخلاق.

أما عن أسباب الموضوعية فكانت تتمثل في:

- تعمق في الأخلاق في المذهب الوضعي او الواقعي.
- تعريـف مـذهب دوركـايم الأخلاقـي الـذي رد فيـه الأخـلاق إلـى الظـواهر الإجتماعيـة وقـد نـاد بـأخلاق مجتمعـة أي إجتماعيـة وهـذا مـا كـان يعتبـر نقطـة دراسـة فـي عصـرنا الحالي.

أما الأهداف الأساسية تتمثل في:

1- التعـرف علـى الفكـر أو المـذهب الفلسـفي الوضـعي والـواقعي وإهتمامـه بالجانـب الأخلاقي.

2- التركيز على الأخلاق الإجتماعية وماهيتها.

3- تعرف على أسباب ظهور الفلسفة الوضعية في أوروبا.

ومـن أهـم المصـادر والمراجـع التـي إعتمـدت عليهـا كثيـرا هـي الأخـلاق بـين الفلسـفة وعلـم الإجتمـاع لسـيد محمد بـدوي وكتـاب التربيـة الأخلاقيـة عنـد دوركـايم.

الفصل الأول:

الأخلاق في الفلسفة الوضعية

تمهيد

المبحث الأول: الفلسفة الوضعية

1- مفهومها

2- أسباب ظهورها

المبحث الثاني: الأخلاق الوضعية

1- مفهومها

2- مميزاتها

المبحث الثالث: أقطابها

1- أوغت كونت

2- ليفي برول

3- دور كايم

تمهيد:

لقد ظهرت الواقعية أو الفلسفة الوضعية في منتصف القرن التاسع عشر في فرنسا، وهي تعتمد في تفسيراتها إلى قضايا مفارقة وغامضة لا تخضع لتقدير ولا حتى التدليل وهي تقدم تفسير لظواهر الطبيعية وقد وقع في الفلسفة الوضعية بارتباط بين الأخلاق بالعلم الوصفي، وقد بينت الوضعية أن التفكير الإنساني يجب أن يكون تفكيرا وضعيا وقد كانت الأخلاق في صورتها التقليدية تتجه إلى الإطلاق وكانت ذات صيغة لاهوتية ميتافيزيقية ولكن الفلسفة الوضعية أرادت أن تربط مهمة أخلاق على دراسة العادات والتقاليد والأعراف الجماعية داخل المجتمع وقد حولت مجال الأخلاق من ما يجب أن يكون إلى ما هو كائن.

المبحث الأول: الفلسفة الوضعية

1- مفهومها:

الوضعي من الأشياء ما وصفه الله تعالى أو ما وضعه الخلق قال ليبينز « إن حقائق العقل قسمان قسم يسمى بالحقائق الأبدية وهي مطلقة وضرورية أي أن معارضتها تقضي إلى التناقض وقسم يمكننا أن نسميه بالحقائق الوضعية لأنها قوانين أراد الله أن يهبها للطبيعة...ونحن ندرك هذه القوانين بالتجربة أي بطريقة بعدية أو بالعقل أي بطريقة قبلية.[1]

- إن القانون الوضعي هو مقابل للقانون الطبيعي والدين الوضعي هو مقابل للدين الطبيعي، والوضعي من الأشياء أيضا ما كان متحققا في عالم الحس والتجربة وإن كانت أسبابه القصوى وقوانينه التي شرعها الله وفرضها على الطبيعة مجهولة لدينا والقريب من هذا إطلاق هذا اللفظ في فلسفة *أوغست كونت على الواقعي أو الفعلي المستقل عن معنى الشرع الإلهي، فالوضعي بهذا المغنى مرادف للحقيقي والتجريبي ومقابل للتأملي والخيالي والوهمي، والحالة الوضعية في قانون الحالات الثلاث مقابلة للحالة الميتافيزيقية، والحالة اللاهوتية قال كونت «إن لفظ الوضعي يدل على الحقيقي المقابل للوهمي، وهو موافق من هذه الناحية للروح التي تتميز بإرتباطها الدائم بالبحوث التي يستطيع عقلنا أن يضطلع بها»[2]

العلم الوضعي مقابل للعلم المعياري لأن الأول يتقيد بها هو عليه الشيء في الواقع والثاني يتناول ما يجب أن يكون عليه الشيء بالنسبة إلى بعض الغايات المتصورة.[3]

---

[1] نقلا عن جميل صليبا، معجم فلسفي، دون ط (بيروت- لبنان)، دار الكتاب اللبناني، ص577.

* كونت: عالم إجتماع وفيلسوف إجتماعي (1798-1857) وهو فرنسي.

[2] نقلا عن جميل صليبا، معجم الفلسفي، دون ط (بيروت –لبنان)، دار الكتاب اللبناني ص578.

[3] نفس المرجع، ص578.

والمذهب الوضعي Positivisme ظهر مع كونت الذي يرى أن الفكر البشري لا يستطيع أن يكشف عن طبائع الأشياء ولا عن أسبابها القصوى وغاياتها النهائية، وإن كان يستطيع أن يدرك ظواهرها ويكشف عن علاقاتها وقوانينها، وقد مر هذا الفكر خلال تطوره بثلاث حالات وهي الحالة اللاهوتية thélogique Etat والحالة الميتافيزيقية Etatmétaphsique والحالة الوضعيةpositit Etat وهذه الحالة الثالثة هي النهائية قال كونت « لا أدرك الفكر البشري هذه الحالة الوضعية وعرف أنه ليس في مقدوره الحصول على حقائق مطلقة عدل عن البحث للأشياء، وإنصرف بإستخدام الملاحظة والإستدلال معا على وجه حسن إلى الكشف عن قوانين الظواهر، أي عن علاقاتها الثابتة التي لا تتغير»[1]

الوضعية هي الرأي االقائل بأن المعرفة اليقينية هي معرفة الظواهر التي تقوم على الوقائع التجريبية ولا سيما تلك التي يتيحها العلم وينطوي المذهب عادة على إنكار وجود معرفة نهائية أي معرفة تتجاوز التجربة ولا سيما فيما يتعلق بالعلل النهائية.[2]

لقد يطلق اسم المذهب الوضعي على بعض النظريات المتصلة بآراء أوغست كونت كالنظريات التي تتضمن القول إن المعرفة الصحيحة هي المعرفة المبنية على الواقع والتجربة، وإن العلوم التجريبية هي التي تحقق المثل الأعلى لليقين، وإن الفكر البشري لا يستطيع أن يجتنب اللفظية والخطأ في العلم والفلسفة إلا إذا إتصل بالتجربة وأعرض عن كل قبلية وإن الشيء في ذاته لا يدرك وإن الفكر لا يستطيع أن يدرك إلا

[1] نقلا عن جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دون ط، بيروت- لبنان، دار الكتاب اللبناني، ص579.
[2] أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات العلوم الإجتماعية، دون ط، مكتبة لبنان، ص321.
* جون استوارت ميل: فيلسوف إقتصادي بريطاني (1806-1873).
** سبنسر: فيلسوف بريطاني (1820-1903) مؤلف كتاب الرجل ضد الدولة.

العلاقات والقوانين فهذه الآراء الوضعية هي الآراء التي أخذ بها *جون أستوارت ميل و**سبنسر وإن خالفوا كونت في كثير من مبادئه.[1]

- ويطلق اسم المذهب الوضعي على بعض النظريات البعيدة كل البعد عن نظرية كونت كنظرية***ريبر في وضعيته المطلقة.[2]

الفلسفة الوضعية هي فرع من فروع الإبستمولوجيا (نظرية المعرفة) التي نشأت في القرن 18 عشر وكانت تيارا نقيضا لعلوم اللاهوت والميتافيزقيا للذين يعتمدان على المعارف الإيمانية والإعتقادية غير التجريبية لذلك كان المنهج التجريبي الإستقرائي.

هو المنهج الذي إتبعه الفلاسفة الوضعيون، لذلك رأت الفلسفة الوضعية أن البحث الفلسفي لا يجوز أن يتعدى ما هو محسوس ومادي وكان لهذه الأفكار جذور في الفلسفة اليونانية لكن فرنسيس بيكون وهو فيلسوف حديث نادى بالأورغانون الجديد وكانت له إرهامات فلسفية وضعية فقد كان هذا التطور في التيارات الفلسفية نتيجة لتقدم العلوم الطبيعية وإنفصالها عن الفلسفة فلا يجوز أن تتقدم العلوم الطبيعية والتجريبية في حين تظل الفلسفة تدرس الميتافيزيقيا والأنطولوجيا: (علوم الوجود).

لذلك نادى بالتطور الحتمي للفلسفة كما أن الكنيسة الأوروبية كانت مسيطرة بأفكارها اللاهوتية على الفلسفة.[3]

ففي مجال فلسفة العلوم يسعى المذهب الوضعي إلى تعويض التفسير اللاهوتي الذي يقوم على السببية المتعالية والتفسير الميتافيزيقي الذي يقوم على تصور بسيط واحد بالتفسير الوضعي الذي يقوم على القانون وفي المعنى أهم أن النزعة الوضعية هي الميل إلى إزدراء الميتافيزيقا والسعي إلى تأسيس المعرفة على الوقائع ولقد تطورت هذه

[1] جميل صليبا، معجم الفلسفي، دون ط، بيروت –لبنان، دار الكتاب اللبناني، ص579.
[2] نفس المرجع السابق، ص579.
[3] مفهوم الفلسفة الوضعية، فرح عبد الغني، 15ماي 2022.

النزعة خاصة مع الوضعية المنطقية التي ظهرت منذ 1930 مع *طوماس مور و**براتداند راسل وغيرهم، ويطلق أيضا على الوضعية المنطقية اسم الوضعية الجديدة.[1]

أهم ما تهتم تمتاز به الفلسفة الوضعية أنها تنظر إلى جميع الظواهر على أنها خاضعة لقوانين طبيعة ثابتة وتعتبر أن الغاية القصوى لكل مساعينا هي الكشف عن هذه القوانين واختزال عـ ددها قدر الإمكان وترى أن البحث عن العلل الأولى أو الغائبة بحث لا معنى له ولا طائل من ورائه القاعدة المقدسة للوضعيين الحب مبدأ والنظام قاعدة والتقدم غاية.[2]

والفلسفة الوضعية أطلقها كونت على فلسفته الخاصة وهو يرى أن الغاية من العلم يجب أن تكون كسب المعرفة التـ ي نستطيع الغلب بها على الأشياء وعلى مجرى الحوادث في العالم بالمعنى الصحيح هو معرفة القوانين الحقيقية للظواهر الطبيعية ولا طريقة له إلا التجربة، ولا يمكن العقل أن يصل إلى هذه الفكرة الوضعية في العلم إلا بعد أن يجتاز مرحلتين أخريين من مراحل التفكير وهما مرحلتا التفكير (الأثولوجي) والتفكير (الميتافيزيقي) فإن الثالوجيا والميتافيزيقا ليس لهما أساس من العلم.[3]

- لقد كان كونت يطمح في حياته إلى تنظيم المجتمع من جديد بطريقة تكون ذات فائدة مستمرة بالنسبة للجميع الطبقات الشعب، وتكفل السلام الكلي بين الأمم وتمنع الصراعات الإقتصادية داخل كل أمة وتضمن للجميع حياة كريمة بشرط أن يقومو بدورهم، ويساندوا تقدم العلم والثقافة بكل وسيلة والوصول المناسب إلى هذه الفلسفة هو

[1] جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دون ط، تونس، دار الجنوب للنشر، ص487.
* طوماس مور: (1478-1535) قائدا سياسيا ومؤلفا وعالما إنجليزي.
** برتداند راسل: فيلسوف وعالم منطق ورياضي (1872-1970) وناقد إجتماعي بريطاني.
[2] جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دون ط، تونس، دار الجنوب للنشر، ص488.
[3] أزفلد كولبه، مدخل إلى الفلسفة، ط1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، 1742، ص289.

نظر إلى كونت على أنه مصلح إجتماعي وكان يرى في تفكيره المبكر أن الإصلاح الإجتماعي يحدث أساسا عن طريق تطوير العلوم وتطبيقها عمليا على أساس وعي، وتلك هي وجهة نظر الفلسفة الوضعية ويتضمن ذلك التنظيم الجديد في كتابه (السياسو الوضعية).[1]

إن المذهب الوضعي بأمرنا بأن نجمع كل المعرفة التي تكون متاحة لنا بالفعل ونستخدمها من أجل التقديم البشرية، إن العقبات الأساسية للإصلاحات الإجتماعية هي: أولا: لم تصل كل العلوم إلى أساس وضعي كامل وثانيا: لابد من إبتكار علم جديد أسماه كونت في البداية بالفيزياء الإجتماعية ثم أسماه بعد ذلك (علم الإجتماع) تفادي لتكرار الإسم الأول وهي كلمة من صكه الخاص.

- ونرى عند كونت قانون المراحل الثلاث المرحلة اللاهوتية والمرحلة الميتافيزيقية، والمرحلة الأولى من هذه المراحل قد مال الناس الذين كانوا على وعي بقوة إرادتهم الخاصة إلى أن ينسبوا الأحداث الموجودة حولهم إلى إرادات الكائنات فعالة تشبههم بصورة كبيرة أو قليلة، أما الخطوة الثانية في تطور المرحلة اللاهوتية هي (تعدد الألهة) التي تنسب فيها الإدارة المسيطرة الموجودة في كل مجال من الطبيعة مثل السماء، والخطوة الثالثة هي أن كل تلك الآلهة تجمع في إله واحد يسيطر على كل شيء وذلك هو (مذهب التوحيد).[2]

إن الطابع الوحيد المميز للفلسفة الوضعية هو المطابقة على الحقائق ويتحتم أن تكون هذه الفلسفة بعيدة كل البعد عن المذهبيين التجريبي والتصوفي ويلزمها أن تبحث عن قوانين الظواهر أعنى العلاقات الدائمة التي بين الظواهر الموضوعية تحت الملاحظة

[1] وليم كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، ط1، لبنان، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2010، ص395.
[2] وليم كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، ط1، لبنان، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2010، ص396.

ويجب أن تتم ملاحظة الظواهر بالتشابه في وقت واحد أو بالتعاقب، ثم نربط هذه الظواهر إما بالتشابه أو بالتسلسل، ويجب ألا نضع في إعتبارنا البحث عن الأسباب المطلقة، ولا الطبيعة الجوهرية للأشياء، الفلسفة الوضعية هي أن نضع الشيء النسبي مكان الشيء المطلق، وأن التقدم والنظام مما شعار السياسة الوضعية.[1]

جاء كونت بفلسفة عقلية بل فلسفة علمية قوامها مبدأ كفاية المعرفة الوضعية، تلك المعرفة التي تلي نوعين سابقين من المعارف هما: المعرفة اللاهوتية التي تحاول تفسير الحوادث بعلل أو مبادئ كامنة داخل الأشياء ذاتها، وقد سعى كونت إلى إتخاذ الفلسفة الوضعية أساس الظواهر الإجتماعية كلها، ووجد أن أساس هذه الفلسفة هو علم الإجتماع وبهذا العلم ترتبط السياسة والأخلاق.[2]

وتأتي مرحلة الميتافيزيقية بالتريج محل المرحلة اللاهوتية وهي ليست مرحلة منطقية تماما وهي لا تشير إلا إلى إنتقال فحسب وفي هذه المرحلة نجد أن الأرواح السابقة أو الآلهة لا تكون أشخاصا بل تصبح قوى مجردة، إن كونت لم تكن لديه ثقة بالديمقراطية والحكومة الشعبية ولهذا يضع الإيمان بها في المرحلة الميتافيزيقية.[3]

وهنا تأتي المرحلة الثالثة والأخيرة وهي بالتأكيد المرحلة الوضعية وفي هذه المرحلة يكتف العلماء بملاحظة قوانين الظواهر، دون أن ينسبوا إليها أرواحا أو قوى مجردة غير مرئية ولا يمكن معرفتها وقد يفترض أن كل قوانين الظواهر ترد إلى قانون واحد، ربما يكون قانون الجاذبية، غير أن "كونت" يعتقد أن مثل هذا الرد سيكون مستحيلا بإستمرار إنه سيكون كذلك بالتأكيد في الوقت الحالي، إن المجتمع الحالي مضطرب مشوش لأن الناس يفكرون جزءا من الوقت عن طريق مرحلة من مراحل الثلاث، يفكرون لبقية الوقت

[1] جاستون باتول، تاريخ علم الإجتماع، دون ط،
[2] عادل لعوا، العمدة في فلسفة القيم، ط1، دار طلاس ودمشق، 1986، ص189.
[3] وليم كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، ط1 (بيروت- لبنان)، التنوير للطباعة والنشر، 2010، ص397.

عن طريق المرحلتين الأخيرتين؛ وبصدق ذلك في مجال العلوم الطبيعية وفي مجال الموضوعات الإجتماعية على حد سواء، أما النظام والتقدم فلا يمكن أن يتحققا ويتم التوفيق بينهما على وجه مرضي حتى يصل التفكير والحياة إلى مرحلو الوضعية.[1]

- إن الفلسفة الوضعية لم تأتي من فراغ أو من عدم بل تأسست إنطلاقا من إنتقادها للعديد من المدارس وفلسفات التي سبقتها.

2- موقف الفلسفة الوضعية من الفلسفات السابقة:

ويمكن أن نميز الفلسفة الوضعية عن الفلسفات السابقة في النقاط التالية:

- إذا كانت الفلسفة الميتافيزيقية بين القوة والفعل مثلما هو عند أرسطو، أما المذهب الوضعي فالتفرقة تكون بين وجهة النظر الخاصة بالإستقراء ووجهة النظر الخاصة بالتطور، وبين فكرة النظام وفكرة التقدم، ثما إنه كانت الفلسفة الميتافيزيقية تقوم على مبدأ الفائية، فإن المذهب الوضعي يقوم على مبدأ شروط الوجود.

وقد تقوم الفلسفة الميتافيزيقية على نظرية القوى الفطرية فإن الفلسفة الوضعية ترى أن الطبيعة الإنسانية ثابتة وإن التطور لا يخلق شيء ولكنه يظهر القوى التي كانت كامنة في هذه الطبيعة، وقد قامت الفلسفة الميتافيزيقية على فكرة الدين المطابق للعقل فإن الوضعية قامت على أساس العلم الوضعي على الإنسانية.[2]

وكثيرا ما ترجع الأخطاء في التأويل إلى عدم الرجوع إلى التاريخ ومتى صيفت هذه الأراء الخاطئة، وإرتضاها الرأي العام، فمن العسير تصحيحها. ولابد من إنقضاء زمن طويل حتى تبدو أوجه التشابه العميقة التي تحجبها أوجه الخلاف السطحية فقد ظل كونت سنوات طويلة يعد في فرنسا – بحسن نية- من الشكاك وكان هؤلاء الذين ينقدونه لا يتصورون أنه من المستطاع أن يقلع المرء عن المذهب الإعتقادي الميتافيزيقي دون

[1] نفس المرجع السابق، ص398.
[2] فاروق عبد المعطي، أوغست كونت مؤسس علم الإجتماع، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ص244.

أن يؤدي ذلك، في الوقت نفسه إلى التخلص من النظريات التي تشكل بها هذا المذهب قبل (كونت) وبالمثل بدأ مذهب كونت في نظر معظم خصومه بمظهر الإنكار الصريح للفلسفة. لأنه كان يبدو لهم أن مصطلح الفلسفة يتنافى مع مصطلح نسبي ولكن هذا المذهب الذي يعد مجهودا لتحقيق وحدة العقل والإتساق المنطقي التام من وجهة نظر العلم الوضعي يقضي في حقيقة الأمر إلى تحديد المشاكل التقليدية في صورة تتفق مع روح عصرنا.[1]

3- أسباب وعوامل ظهور الفلسفة الوضعية في أوروبا:

إن الفلسفة الوضعية ظهرت بعد مرور أوروبا عبر تاريخها الطويل بظروف وملابسات كثيرة خاصة بها (أوروبا) ولقد أثرت هذه ظروف تأثرا مباشرا على الجانب الفكري والفلسفي وحتى الديني حيث كانت سبب في ظهور النزعة المادية والالحادية.

يرى كونت أن تقدم الفلسفة الوضعية الأساس المتين والوحيد لإعادة التنظيم الاجتماعي الذي يحب أن يحل محل الجو النقدي الذي يعيش فيه أغلب الدول المتحضرة لأنه وقد يتضح أن هناك ظروفا تاريخية كانت من العوامل التي ساهمت في ظهور الفلسفة الوضعية وتبلور علوم الاجتماع الأكاديمي بصفة عامة حيث تأثر علم الإجتماع الأكاديمي في نشأته بأحداث بالغة الأهمية من مناخ فكري وفلسفي مما أدى لظهور الفلسفة الوضعية إلى سطح الفكر الإنساني مرى أخرى التي إرتأينا توضيحها في النقاط التالية:

[1] نفس المرجع السابق، ص245.

أ- التسلط الكنيسي:

لقد سارت أوروبا في فترة التسلط الكنيسي نظرية السيف الواحد أي سلطة الجامعة بين الديني والمدني سواء تولاها البابوات الأباطرة أو الملوك الذين يوليهم ويباركهم البابوات وعرف هذا النظام في التاريخ الأوروبي بنظرية الحق الإلهي للملوك.[1]

- لقد ظ لت المسيحية منذ نشأتها وعبر القرون طويلة من حياتها في المجتمعات الأوروبية دينا لا دولة وشريعة محبة لا تقدم للمجتمع مرجعية قانونية ولا نظام للحكم ورسالة مكرسة لخلاص الروح تدع ما لقيصر وما لله وظلت رسالة كنيستها خاصة بمملكة السماء لا نشأت لها بسلطات الأرض وقوانين تنظيم الإجتماع البشري في السياسة والإجتماع والإقتصادية وعلومها ومعارفها.[2]

وقد يقترح كونت تقويما وضعيا بديلا للتقويم العام المسيحي بأيامه التي تكرم قديسين مختلفين مكونا من 13 شهرا ويسمى كل شهر باسم إنسان عظيم ويعتقد الوضعيون على أية حال أنهم شخصيات كانت حياتهم أكثر أهمية وكانت قيمهم للبشرية أكثر دلالة من معظم القديسين في التقويم الكاثوليكي.[3]

- ولقد كان الصراع بين الكنيسة والعلم من أسباب نشأة المذهب الواقعي ولقد أراد بعض المفكرين أن يبعدوا سلطات الكنيسة عن العلم فقرروا أن لكل من الدين والعلم موضوعه الخاص به ولكن هذا الحل لم يكتب له أن يؤدي ثمرته فهوجمت الكنيسة مهاجمة عنيفة من جانب المذهب العقلي ولقد أراد أربابها أن يبعدوا نفوذها عن توجيه الإنسان ولكنهم لم يفلحوا في إقناع الكنيسة أو التغلب عليها ونقول هنا إن المذهب

[1] محمد عمارة، العلمانية بين الغرب والإسلام ط1، الكويت، دار النشر والتوزيع، ص6.
[2] نفس المرجع السابق، ص6
[3] وليم كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، ط1، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ص405.

الـواقعي قـام بـأداء هـذه المهمـة وهـاجم الـدين والميتافيزيقـا علـى السـواء تحـت عنـوان الميتافيزيقا والمثالية العقلية.[1]

– لقد حرمت الكنيسة على اليهود الوصول إلى مراكز القيادية في المجتمع المسيحي ولقد أصدر الإمبراطور قسطنطين مرسوما عام 313م وأقر فيه مبدأ التسامح مع المسيحية وجعل من المسيحية الديانة الرسمية للدولة الرومانية وأعفي رجال الدين المسيحي من الضرائب وأصبح لهم نفوذ دنيوي وذلك النفوذ الدنيوي والسياسي والديني مكنهم من:

– مطالبة الناس أن يتبعوا تعاليم الكنيسة وقد مجدوا للناس حياة الزهد والتقشف والنهي عن التمتع بجمال الحياة ودعوة الناس إلى التعذيب.

– وهذا ما أشعل فتيل الثورة في فرنسا على تعاليم الكنيسة المتسلطة وعلى رجال الدين أيضا، بعد أن ظهر فسادهم وفساد تعاليمهم وكل هذا كان بمثابة الأرضية المناسبة لميلاد المذهب الوضعي.

ب-إتصال الأوروبيين بالمسلمين:

لقد إتصل الأوروبيين بالمسلمين إتصالا وثيقا ولقد إتخذ هذا الإتصال طريقين أساسين هما:

- الطريق الأول: وهو تلقي كثير من الأوروبيين التعليم في المدارس الإسلامية في الأندلس وأما الطريق الثاني: وهو إتصال الأوروبيين بالمسلمين أثناء الحروب الصليبية وهذا الإتصال مكن الأوروبيين من إكتشاف الروح الإسلامية التي تحترم الفرد، وتحترم عقله وتطلب منه أن يحكم العقل قبل الإيمان بالدين وتعلمه أن إيمان المقلد غير مقبول إلا منالعاجز عن التفكير، وتطلب من الفرد أن يستغل الطبيعة

[1] محمود عثمان، الفكر المادي الحديث وموقف الإسلام منه، القاهرة، مكتبة الأنجلوا المصرية، 165، ص80.

لصالح الإنسان، ومن أجل ذلك نمت الروح العلمية عند المسلمين فإحترموا العلم وعملوا على تشجيعهم، وفرق المسلمين بين مجالين في المعرفة وهما: مجال الطبيعة ومجال ما وراء الطبيعة وعرفوا أن المنهج الملتئم للبحث في الطبيعة إنما هو منهج التجربة والملاحظة فعلا ووصلوا إلى كثير من الحقائق العلمية عن طريق ذلك المنهج، ولقد إتصلوا الأوروبيين بالمسلمين وعرفوا ذلك، ولقد درس الكثير منهم في الأندلس ونقلو التراث الإسلامي إلى لفتهم ونرى * روجر بيكون قام بالمنهج التجريبي وإعترف إنه تلميذ العرب.[1]

- ولقد كان هذا الإتصال سبب من أسباب ظهور الفلسفة الوضعية في أوروبا ومن الظروف التاريخية في تبلور علم الإجتماع الأكاديمي، وإتصال الأوروبيين بالمسلمين لتعرف على الفكر العلمي القديم للمسلمين.

ج- الثورة الصناعية (التقدم العلمي):

- تطور العلوم بسبب الثورة الصناعية.
- لقد كان كونت ينظر إلى القرن التاسع عشر على أنه عصر أزمة ميزته الثورات وحالة اللإستقرار السياسي والإجتماعي خصوصا بعد الثورة الفرنسية، فالثورة حسب كونت أ زمة ضرورة لكن ينبغي التمييز في العصر العضوي بين عنصرين يخلط بينهما *دي بونالد فهو يصيب عندما يفترض أنه لا تقوم سلطة إجتماعية إلا على إعتقاد يؤسسها لكنه يخطئ عندما حسب إنه ما من إعتقاد يؤسس المجتمع غير الإعتقاد اللاهوتي.[2]

* روجر بيكون: (1192-1220) فيلسوف إنجليزي من مؤلفاته العمل العظيم.

[1] محمود عثمان، الفكر المادي وموقف إسلام منه، دون ط، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص40.

[2] إميل برهبه، تاريخ الفلسفة الحديثة ج7، بيروت، دار الطباعة والنشر والتوزيع، 1985، ص345.

- أرادت الفلسفة الوضعية أن تستفيد من التطور العلمي لإصلاح أوضاع المجتمع والفلسفة الوضعية هي في آن واحد نتاج ودواء لعصر مضطرب فالمخاوف التي تنتاب الإنسان المتصبر والجموع غير المتصبرة ليس بلا أساس، الخوف من عودة ماض منتبذ، وعدم اليقين من مستقبل لا سبيل إلى تحديده وفي ظل عدم الإستقرار هذا تربط الفلسفة كل من الإستقرار العقلي والإجتماعي باستقرار العلم.[1]

[1] جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دون ط، بيروت، دار الطليعة للطباعة، 2006، ص543.

المبحث الثاني: الأخلاق الوضعية

1-مفهومها:

- الأخلاق في اللغة: جمع خلق، وهو العادة والسجية والطبع والمروءة والدين.
- مفهومها عند القدماء: ملكة تصدر بها الأفعال عن النفس من غير تقدم روية، وفكر وتكلف فغير الراسخ من صفات النفس لا يكون خلقا.
- ويطلق لفظ الأخلاق على جميع الأفعال الصادرة عن النفس محمودة كانت أو مذمومة، فنقول فلان كريم الأخلاق أو سيء الأخلاق، وإذا أطلق على الأفعال المحمودة فقل دل على الأدب ويسمى علم الأخلاق (LaMrale) بعلم السلوك، أو تهذيب الأخلاق أو فلسفة الأخلاق (Ethquie) أو الحكمة العلمية أو الحكمة الخلقية.[1]
- ويقصد بالأخلاق معرفة الفضائل وكيفية إقتنائها، لتركوبها النفس ومعرفة الرذائل لتبتعد عنها النفس وتوجد أخلاق النهائية والأخلاق المؤقتة لقد فرق *ديكارت في كتابه (مقالة الطريقة) بين الأخلاق النظرية أو النهائية المبنية على المبادئ الفلسفية، وبين الأخلاق المؤقتة المشتملة على بعض القواعد العملية التي تصلح للحياة في مجتمع معين وقريب من ذلك أيضا قول **ليفي برول أن التقدم الأخلاقي لا يدل على التقدم النظريات الأخلاقية بل يطابق على مطابقة السلوك العملي لقواعد الأخلاق في حياة إنسانية أفضل.[2]

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دون ط، بيروت لبنان، دار الكتاب اللبناني، ص49.
* ديكارت: فيلسوف وعالم رياضي وفيزيائي فرنسي (1596-1650) يلقب بـ أبو الفلسفة الحديثة.
** ليفي برول: (1857-1939) لوسيان ليفي بريل، فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي.
[2] نقلا عن نفس المرجع السابق، ص50.
*** دور كايم: فيلسوف وعالم الإجتماع فرنسي وأحد مؤسسي علم الإجتماع الحديث (1858-1917) من مؤلفاته التربية الأخلاقية.

ويطلق لفظ الأخلاق على ثلاث ألفاظ أخرى لابد من الإشارة إليها وهي الأخلاقي Maral: وهو المنسوب إلى الأخلاق أو إلى القواعد السلوك المقررة في زمان معين، مثال قول *** دور كايم حادث الأخلاقي لا يكون سويا في مجتمع معين إلا إذا كان شائعا في العدد المتوسط من المجتمعات الأخرى التي هي من نوع ذلك المجتمع، ونقول بهذا المعنى: الحقيقة الأخلاقية، والواقع الأخلاقي: Marale Réalité والحس الأخلاقي Marale Sens والاخلاقي أيضا هو المتعلق بالحكمة الخلقية والأخلاقي أخيرا مقابل للأخلاقي، ويطلق على الأفعال الحميدة المطابقة للأخلاق أو قواعد السلوك العلمية.[1]

واللفظ الثاني: هو المذهبية الأخلاقية Moralisme وهي النظرية التي تقرر أن للأخلاق قيمة مطلقة والمذهبية الأخلاقية هي ضد المذهبية اللأخلاقية التي تنكر قيم الأخلاق أو تغير ترتيبها الموضوعي.

اللفظ الثالث: وتطلق الأخلاقية Moralité من جهة ما هي صفة على الأمر الذي يتضمن معنى الخير والشر بخلاف الأسر الذي هو بمعزل عن الأخلاق وهي إيجابية وسلبية فالإيجابية تتعلق بالأفعال الحميدة والسلبية، تتعلق بالأفعال المذمومة.[2]

لقد جاء في لسان العرب: الخلق: بضم اللام وسكونها هو الدين والطبع والسجية وحقيقته: أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها ولهما أوصاف حسنة وقبيحة والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة.[3]

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دون ط، بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني، ص50.
[2] نفس المرجع السابق، ص52.
[3] إبن منظور، لسان العرب، دون ط، دار المعارف للطباعة والنشر، ص86.

يقول *ابن الأثير: حقيقة الخلق أنه لصورة الإنسان الباطنة (وهي النفس وأوصافها ومعانيها) بمعزلة الخلق لصورته الظاهرة. يقول **الغزالي يقال فلان حسن الخلق والخلق أي حسن الظاهر والباطن، فالخلق عبارة عن هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر، من غير فكر ولا رؤية.

- الخلق إذا هو هيئة أو صفة للنفس.
- إن الخلق هو يتعلق بنوع خاص من الأهداف الإرادية وهو تلك الأهداف التي ينشأ عن إختيارها وصف يعود على النفس بأنها خيرة أو شريرة.
- ونبادر فنقول إن الخلق ليس صفة للنفس في جملتها ولكن في جانب معين من جوانبها وليس هذا الجانب هو جانب العقل والمعرفة ولا جانب الشعور والعاطفة، وإنما هو الجانب القصد والإدارة.
- ومن هاتين الخاصيتين نستطيع أن ننظم التعريف التالي الخلق هو قوة راسخة في الإدارة تنزع بها إلى إختيار ما هو شر وجور إن كان الخلق ذميما.[1]

وقد يكون في وسع الإنسان أن يستغني طول حياته عن بعض مسائل العلم والمعرفة لكن لا تخطر له أن يستغنى عن المسألة الأخلاقية لأنها ضرورة الحياة العملية عند كل حركة أو سكون، والأخلاق تكون بالفعل والقول، وإن ضرورة الحياة العلمية تطالب كل واحد فينا الجواب السريع عن هذا الإستفتاء "هل يحسن للإنسان أن يقدم أو يحجم؟ قبل يفوت وقت العمل ويطلب أن يكون جوابه مسببا معتمدا على مبدأ يرضاه قاعدة لسلوكه.

* إبن الأثير:
** الغزالي:
[1] نقلا عن محمد عبد الله دراز، كلمات في مبادئ علم الأخلاق، دون ط، 1672-1953، ص14.

وهذا كله كان قانون وهذا القانون هو علم الأخلاق وعرف علم الأخلاق أنه جملة القواعد التي ترسم لنا طريق السلوك الحميد وتحدد لنا بواعثه وأهدافه.

وهذا التعريف الإجمالي له تفاصيله: كلمة علم الأخلاق لفظ مشترك بين نوعين من البحث أحدهما: بحث عن أنواع الملكات الفاضلة التي يجب علينا التحلي بها؛ كالإخلاص والصدق والعفة والشجاعة والثاني: بحث عن المبادئ الكلية والمعاني الجامعة التي تشتق منها تلك الواجبات الفرعية كالبحث عن حقيقة الخير المطلق ويسمى فلسفة الأخلاق أو علم الأخلاق النظري.[1]

معنى في كون فلسفة الأخلاق فلسفة عملية أنها تتعلق بالعمل فإن الفلسفة كلها بحوث نظرية وإن إختلفت مادتها وموضوعها وإلا تعلقت بالحق الذي يعتقد كانت نظرية في أداتها وفي موضوعها معا، بل علم الأخلاق العملي نفسه هو أيضا من قبيل النظر لا العمل، ومع هذا الفارق الوحيد بين العملي والنظري هو أن العمل الذي هو موضوع العلم العملي أنواع من الأفعال لها مثال في الخارج كالصدق والعدل ونحوهما بينما موضوع العلم النظري وهو جنس العمل المطلق وفكرته المجردة وهكذا يمكن إعتبار القسم العملي فينا أي عمليا تطبيقيا بالنسبة للقسم النظري.

وقد تختلف الواجبات الأخلاقية بإختلاف الظروف والملابسات وأن السلوك الأخلاقي جدير بأن يعد فينا من أرقى الفنون الجميلة لمن عرف كيف يؤلف من حياته اليومية صفحة منسقة كاملة على منهاج قول "الرسول صلى الله عليه وسلم" ذي الخلق العظيم

[1] نفس المرجع السابق، ص16.

((إن لربك عليك حقا وإن لنفسك عليك حقا، وإن لأهلك عليك حقا وإن لزورك عليك حقا فأعط كل ذي حق حقه))[1]

قام كونت بتأسيس علم الاجتماع وكان هدفه من تأسيسه هو الوصول إلى قواعد خليقة وسياسية ثابتة ونهائية تحقق السعادة الإنسانية وكانت وسائله في ذلك إكتشاف الحقائق الأساسية التي تضمن تحقيق الوحدة بين العقول وذلك ما حدا به إلى وضع أسس الفلسفة الوضعية ولقد كان شديد الإقناع بأن الأخلاق يجب أن يكون لها علم ينظمها وكان يرى أن مكان ذلك العلم يأتي بعد علم الاجتماع لأنه أكثر تعقيدا فهو خلاصة لا تنتهي إلى الغاية الإنسانية، كما يرى أن الأخلاق هي أنفع العلوم لأنها تنظم السلوك الإنساني وهي نظرة حقيقية في حياة الإنسان وليست علما نظريا مجردا وعلى ذلك، فالأخلاق عند كونت تقوم على العلم الوضعي، وهي لذلك تحقق صفاته الأساسية فهي حقيقية تقوم على الملاحظة وليست على الخيال، فالأخلاق كما يدرسها علماء الاجتماع اليوم عبارة عن دراسة وضعية لأنواع السلوك التي يسلكها الناس في بيئة معينة وفي عصر معين والمنهج الذي يستخدمونه لم يعد منهجا إستيطانيا أو حدسيا أو تأمليا نظريا بل أصبح منهجا كميا إستقرائيا يقوم على الملاحظة والإحصاء وما إلى ذلك من مناهج عملية دقيقة.[2]

قد إنحصرت دراسة الأخلاق عند الفلاسفة في تعريف الفضائل والرذائل وفي البحث عن مبدأ عام تؤسس عليه الأخلاق وقال بعضهم إن هذا المبدأ هو العقل وبعضهم الأخر فيقول إنه العاطفة وقال غيرهم إنه الطبيعة أو اللذة أو المنفعة الخاصة أو العامة...إلخ.

[1] محمد عبد الله دراز، كلمات في مبادئ علم الأخلاق، دون ط، 1672-1953، ص17.
[2] محمد البدوي، الأخلاق بين الفلسفة وعلم الإجتماع، دون ط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2000، ص157.

وبالرغم من إختلاف هذه المبادئ فقد إتفق الجميع على أن المشكلة الأساسية التي تتطلب منهم البحث هي تحديد القيمة الخلقية وتبرير القواعد العملية السائدة في المجتمع، وبعد ظهور الفلسفة الوضعية ظهر مبدأ جديد يمكن أن تقوم عليه الأخلاق ويمكن له أن يصدر قيمة الخلقية هو المجتمع.[1]

أراد كونت مؤسس الفلسفة الوضعية أن يضع قواعد منهجية لدراسة الظواهر الإجتماعية بما فيها الأخلاق، ولكن عندما حان الوقت لتطبيقها خرج كونت عن العلم وتقمص شخصية رسول الإنسانية وأراد أن يحقق حلم الإنسانية القديم بوضع قواعد خلقية نهائية وثابتة للإنسانية جمعاء... كما حاول دور كايم كذلك دراسة الحقيقة الخلقية، إلا أنه لم يستطع أن يفصل فصلا تاما بين وجهة النظر العلمية ووجهة النظر الذاتية.[2]

لقد إرتبطت الأخلاق الوضعية بفكرة الواجب وتعزيز العاطفة الإنسانية بين الأفراد المجتمع، وسمي هذ ا القانون حسب الفيلسوف كونت بقانون الغيرية الذي هو صلب علم الأخلاق أو الأخلاق الوضعية، وأما قانون التقدم العاطفي فيمضي من الأنانية إلى شيء من الغيرية، ثم لا تزال الغيرية تتقدم حتى تسود سيادة تامة تماشيا مع القوانين، فإتحاد الأفراد في الأسرة وإتحاد الأسرة لأ جل الحرب وتعاون المجتمع لأجل إزدهار الصناعة تلك تسمى مراحل نمو الغيرية، وهذا القانون هو طلب علم الأخلاق ولقد عالج كونت هذا العلم في الفصل الأخير من علم الإجتماع، ثم إقتنع بأهميته العظمى لتعزيز العاطفة الإجتماعية وإعتزم أن يجعل منه علما قائما برأسه يكون سابع العلوم الرئيسية، ومهمة الفلسفة الوضعية أن تعمل على محو فكرة الحق الراجعة إلى أصل لاهوتي من حيث

[1] نفس المرجع السابق، ص151.
[2] نفس المرجع السابق، ص151.

أنها تفرض سلطة أعلى من الإنسان وحصر الأخلاق كلها في فكرة الواجب ذلك الميل الطبيعي إلى إخضاع النزاعات الذاتية لصالح النوع أجمع بحيث يصير شعارنا الحياة لأجل الغير.[1]

2- سمات الأخلاق الوضعية:

بما أن الأخلاق الوضعية إرتبطت بالعلم التجريبي فإن السمات التي تمتاز بها هي نفسها التي يتضمن بها العلم التجريبي ومن أبرز سمات الأخلاق الوضعية نذكر ما يلي:

أ- الأخلاق الوضعية أخلاق نسبية:

إن الأخلاق الوضعية هي أخلاق نسبية ولكن ذلك لا يعني أن الخير إما أن يكون مطلقا وإما أن يزول بدون وجود حال وسط فالإعتراف بنسبية الأخلاق لا يحكم عليها بالزوال، وقد انتهى الأمر إلى أن الفكر البشري ألف الإقرار بنسبية الحقيقة وليس ما يمنع إتخاذ حل مماثل في موضوع الأخلاق وما الخير النسبي إلا تقدم نحو غاية مثلي تقترب منها دوما من غير أن نبلغها تماما في أي وقت من الأوقات وقد تطورت الاخلاق تطورا يساير تطور المعرفة ويوازيها وإن كل مرحلة من مراحل نموها تفترض مراحل السابقة وتحتفظ بها، أخذته عنها بعد تحويله وتطويره وعلى هذا فإن ثمة خيرات موقوتة زمنية كما أن هناك حقائق موقوتة زمنية وإن الأخلاق الراهنة في المذهب الوضعي تقوم على ترجيح جانب الغرائز الطيبة.[2]

إن القول بأن الأخلاق الوضعية هي نسبية إذ أن نسبية المعرفة تؤدي إلى نتيجة مباشرة وضرورية وهي نسبية الأخلاق، نضف إلى ذلك أن وجود النوع البشري

[1] يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دون ط، دار المعارف، القاهرة، ص339.
[2] عادل العوا، العمدة في فلسفة القيم، ط1، دار طلاس ودمشق، 1986، ص190.

يتوقف على مجموعة كبيرة من الشروط الطبيعية والفلكية والسيولوجية والاجتماعية والفيزيقية، فلو يقدر لهذه الظروف أن تكون على غير ما هي عليه وهو ما لا يستحيل تصوره عقلا –لصارت أخلاقنا أيضا مختلفة عما هي عليه الآن وحينئذ فهي نسبية بالنسبة إلى مركزنا في الكون وإلى تركيبنا العضوي، ومن اليسير علينا أن ندرك أن نسبية الأخلاق عند كونت تختلف عن النسبية التي أكدها وألح عليها علماء الإجتماع فيما بعد فلم يكن كونت ينظر إلى هذه النسبية إلى على أنها ضرورة نظرية وعقليته تقتضيها نسبية المعرفة عموما وفقا لتعاليم المذهب الوضعي، كما أن هذه النسبية لا تصبح حقيقية واقعة إلا إذا قدر للظروف التي يستمد منها (التوسع البشري).[1]

ولقد علماء الإجتماع قولهم بالنسبية الأخلاق على إعتبار أن مبادئ الأخلاق ومعاييرها هي معايير ومبادئ نسبية تختلف بإختلاف الزمان والمكان حيث ميز علماء الاجتماع، بين وجهة النظر النسبية ووجهة النظر المطلقة، فالأخلاق الفلاسفة تؤيد وجهة النظر النسبية، ومعنى ذلك أن الفضيلة والرذيلة والخير والواجب كلها أمور نسبية تختلف بإختلاف المجتمعات وحتى التربية الأخلاقية تربية نسبية إستنادا إلى معايير المجتمع وقيمه وثقافته.[2]

إن النسبية الأخلاق ضرورية وهي مرتبطة بتغير الظروف وتغير الزمان والمكان وهي ليس معناه أن ننفي كل ماهو يتماشى مع التطور الحاصل في المجتمع لأن الخير يبقى خيرا مهما إختلف الأزمنة والأمكنة ويساير تطور المعارف والعلوم أيضا ويتماشى معها.

[1] محمد بدوي، الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع، دون ط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2000، ص159.
[2] قباري محمد إسماعيل، الفلسفة في ضوء علم الاجتماع، دون ط، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، ص76.

ب-الأخلاق الوضعية (أخلاق مرتبطة بالحقيقة الواقعية):

ونرى أن الفلاسفة الوضعيون إعتبروا الظواهر الخلقية مجرد وقائع إجتماعية تقبل الوصف والتحليل والتصنيف و ذهبوا إلى أن كل شعب من الشعوب أخلاقه الخاصة التي عملت على تحديدها ظروف إجتماعية متعددة والواقع أن العادات والتقاليد والأعراف والأداب العامة ومعايير الخير والشر وأخلاق الطبقات المختلفة تمثل ظواهر وضعية تقبل الملاحظة وتخضع للقياس، وبالتالي فإن من الممكن دراستها عن طريق إستخدام بعض المناهج العلمية الدقيقة، ولعل هذا ما ذهب إليه مثلا أنصار المدرسة الفرنسية حينما نظروا إلى الظاهرة الخلقية على أنها واقعية حتمية ضرورية يمكن التعرف على أسبابها بالرجوع إلى الظروف الإجتماعية التي أحاطت بهذا المجتمع أو ذلك فالظاهرة الخلقية في نظر علماء الاجتماع الخلقي (واقعية موضوعية) تتصف بالشيئية والضغط والجبرية كغيرها من الظواهر الاجتماعية الأخرى.[1]

لقد تحولت فلسفة الأخلاق عند الوضعيين إلى علم واقعي يدرس العادات متأثرين بالمنهج الإستقرائي في البحث العلمي، ومن ثم تطلعوا إلى إتباع هذا المنهج في العلوم الإنسانية وفي مقدمتها الأخلاق، وتحولت فلسفة الأخلاق عند الوضعيين إلى علم واقعي يدرس العادات والإكتفاء بوصفها إستنادا إلى الملاحظة، وبهذا أصبح فرعا من علـ م الاجتماع الذي يؤملون في إقامته علما واقعيا تجريبيا، ولقد كانت الأخلاق في صورتها تتجه إلى الإطلاق وتجاوز نسبية المكان والزمان لأنها وليدة الضمير الإنساني العام، أو العقل البشري كله أما الوضعيون فإنهم يقصرون مهمة

[1] زكريا إبراهيم، مشكلات الفلسفية، دون ط، دار مصر للطباعة، مكتبة مصر، ص78.

الأخـــلاق علـــى دراســـة العـــادات والعـــرف والتقاليـــد وكـــذلك يـــرى الفلاســـفة أن للأخـــلاق طابعا عقليا وأن الحقيقة الأخلاقية (واقعة ذهنية).[1]

[1] مصطفى حلمي، الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، دون ط، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، ص70.

المبحث الثالث: أقطاب الفلسفة الوضعية

1- الفيلسوف أوغست كونت:

حياتـــه: ولـد كونـت بمدينـة مونبيليـه الفرنسـية لوالـدين كـاثوليكيين وإلتحـق بمدرسـة الفنـون التطبيقيـة بباريس عـام 1813 وفـي عـام 1816 تـزعم حركـة عصـيان قـام بهـا الطـلاب ولقـد بـدأ فـي عـام 1826 إلقـاء سلسـلة مـن المحاضـرات العامـة فـي الفلسـفة الوضـعية ثـم إنفصـل عـن تقـديم المحاضـرات لأنـه أصـيب بمـرض عقلـي وأفضـى بـه المـرض إلـى محاولـة الإنتحـار غرقـا فـي نهـر السـين، ثـم عـاد إلـى إلقـاء محاضـراته التـي إنقطـع عنهـا وهـذا مـا بـين عـامي 1830-1842 وفيهـا قـدم تصـوراته للمعرفـة والعلـوم، وحـاول مـن خلالهـا وضـع أسـس علمـه الجديـد الـذي أطلـق عليـه فـي بـادئ الأمـر (الفيزيـاء الاجتماعيـة) ثـم عـاد تجنبـا لتكـرار هـذا الإسـم الـذي سـبقه إليـه (كتيلييـه) فقـام بتسـميته بإسـم جديـد وهـو (علـم الاجتمـاع)، ويعـد كونـت إبـن عصـر التنـوير جـرى علـى تقليـد وتـراث الفلاسـفة التقـدم فـي أواخـر القـرن الثـامن عشـر وقـد فـزع "كونـت" مـن الإضـطربات التـي عـان منهـا النظـام الاجتمـاعي ومـن ثـم جـد فـي طلـب النظـام والتضـامن... وإضـافة إلـى أن "كونـت" عـاش فتـرات مـد وجـزر، ثـورة وثـورة مضـادة ديمقراطيـة ديكتاتوريـة، وكلهـا ولاشـك أثـرت فـي فكـر كونت وتصوراته للعلم الوليد موضوعا وغاية.[1]

ومـن أهـم مؤلفـات (كونـت) "الفلسـفة الوضـعية" سـنة 1830-1842 ويتكـون هـذا الكتـاب مـن سـتة أجـزاء وكتـاب "دروس فـي الـروح الوضـعية" عـام 1842 وكتـاب "نسـق السياسة الوضعية" وفيه أربعة أجزاء نشر في عام 1851 حتى عام وفاته بعام واحدا.

- لقـد ذكـر "كونـت" سـتة علـوم أساسـية ويرتبهـا فـي هـذا النحـو (الرياضـيات، علـم الفلـك، علـوم الطبيعيـة، علـم الكيميـاء، علـم الحيـاة وأخيـرا علـم الإجتمـاع) ويـرى "أوغسـت كونـت"

[1] عبد الباسط عبد المعطي، إتجاهات نظرية في علم الإجتماع ، دون ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأحداث، 1981، ص59.

أن هـذه العلـوم مكتسـبة بالإسـتقراء حتـى الرياضـيات والإسـتقراء يعنـي دراسـة الواقـع للخـروج بنتـائج وقضـايا نظريـة وعلـى هـذا فـإن الفلسـفة الوضـعية هـي جملـة العلـوم لـيس فقـط لمجـرد إختـراع المصـطلح للعلـم الـذي يـدرس المجتمـع ولكـن لأنـه الدراسـة العلميـة الأولـى للمجتمـع وهـو علـم يقـوم بدراسـة المجتمعـات مـن الناحيـة الموضـوعية والطبيعيـة ومـن هنـا يجـب تطبيـق المـنهج الموضـوعي علـى دراسـة الظـواهر الإجتماعيـة علـى أسـاس الملاحظـة الموضـوعية، ونـرى بـأن هـذا العلـم مـن إبـداع كونـت وقـد خصـص لـه ثلاثـة مجلـدات مـن كتابـه (دروس الفلسـفة الوضـعية) دعـاه Sociologie فـذاع هـذا الاسـم وعرفـه بأنـه (العلـم الـذي يتخـذ لـه موضـوعا هـو ملاحظـة الظـواهر العقليـة والأخلاقية التي بها تتكون الجماعات الإنسانية وتترقى.[1]

- إن كونـت هـو الـذي أعطـى علـم الإجتمـاع إسـمه الشـائع وإعتبـره علـم دراسـة المجتمـع فـي ثباتـه وتغيـره وأراد أن يكـون علـم الإجتمـاع علمـا وضـعيا محاكيـا العلـوم الطبيعيـة وخاصة علم الحياة.[2]
- والمـذهب الوضـعي الـذي إستخلصـه كونـت مـن المـذهب التجريبـي السـابق عليـه، يـرى بـأن الفلسـفة يجـب أن تجتـاز ثـلاث مراحـل وتنتقـل مـن واحـدة إلـى الأخـرى لكـي تسـتقر فـي المرحلـة الأخيـرة والمرحلـة الأولـى وهـي مرحلـة الدينيـة اللاهوتيـة وهـي المرحلـة التـي يشـرح فيهـا الإنسـان الشـيء الطبيعـي ويعلـل وجـوده ومظـاهره مـن القـوى الخارجيـة عـن الطبيعية وهي القوى الإلهية أي من دائرة الدين...

والمرحلـة الثانيـة وهـي مرحلـة الميتافيزيقيـة وقـد يشـرح فيهـا الإنسـان الحيـاة الإنسـانية وقوانينهـا وأغراضـها مـن عبـارات نظريـة تصـورية إنسـانية أي مـن دائـرة الميتافيزيقـا أي مـن العقـل النظـري الخـالص ثـم ينتقـل إلـى المرحلـة الثالثـة وهـي المرحلـة الوضـعية أو الواقعيـة

[1] فاروق عبد المعطي، أوغست كونت مؤسس علم الإجتماع، ط1، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، 1414هـ، 1993م، ص7.
[2] فاروق عبد المعطي، إتجاهات نظرية في علم الإجتماع، دون ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأحداث، 1981، ص63.

وهي التي يقف فيها الإنسان على علاقات الظواهر الطبيعية بعضها ببعض عن طريق الملاحظة والتجربة وحدها، وفي هذه المرحلة الأخيرة يجب أن تستهلك الفلسفة وينتهي وصفها في التوجيه ويفنى أمرها في العلوم المختلفة التي تنشأ على أثرها وتكون نتيجة التجارب وحدها.[1]

- والأخلاق كما يدرسها علماء الإجتماع اليوم عبارة عن دراسة وضعية لأنواع السلوك التي يسلكها الناس في بيئة معينة وعصر معين والمنهج الذي يستخدمونه لم يعد منهجا إستنبطانيا أو حدسيا أو تأمليا نظريا بل أصبح المنهج المستخدم هو منهجا كميا إستقرائيا يقوم على الملاحظة والإحصاء.[2]
- ولقد كان كونت نفسه يفرق بين مرحلتين متتابعتين في حياته العلمية وهو يقول دون تواضع كاذب، أنه كان أرسطو في المرحلة الأولى، أما في المرحلة الثانية فقد كان "القديس بولس" فمنشئ الفلسفة الوضعية لم يفعل سوى أن مهد السبيل أمام منظم ديانة الإنسانية وقد قال «لقد نذرت حياتي دائما حتى أستنبط أخيرا من العلم الحقيقي الأسس الضرورية للفلسفة الصحيحة التي كان يجب علي فيما بعد أن أعتمد عليها في إنشاء الدين الصحيح»[3]
- لقد حدد كونت في الجزء الأخير من حياته صفات ما أطلق عليه من ذلك الحين إسم الكائن الأعظم الجديد وبالرغم من أنه ينبغي لنا ألا نورد هنا عرضا للديانة الوضعية فإنا نجد من واجبنا أن نشير في بضع كلمات إلى الشكل إنتهت إليه هذه الفكرة العظيمة في عقل (كونت).[4]

[1] محمد البهي، الفكر الإسلامي وصلته بالإستعمار العربي، دون ط، مكتبة وهبة، ص287.
[2] محمد بدوي، الأخلاق بين الفلسفة وعلم الإجتماع، دون ط، دار المعرفة الجامعية، ص154.
* القديس بولس: لقب بـ الرسول الأمم وهو مسيحي أحد قادة جيل المسيحي.
[3] فاروق عبد المعطي، أوغست كونت مؤسس علم الإجتماع، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1414، 1993، ص35.
[4] المرجع السابق، ص65.

2- الفيلسوف ليفي برول (1857-1939):

ليفي برول فيلسوف فرنسي ولد سنة (1857-1939) ولد بباريس اهتم بالمسائل المتعلقة بالأخلاق والفلسفة وعلى الرغم من تأثره الشديد "باء يميل دور كايم" إلا أنه سلك في دراسته السوسيولوجية طريق خاصة به ولقد فصل الأخلاق عن الميتافيزيقا وردها، إلى تجربة ولقد كان ينظر إلى الأخلاق بأنها في السلوك فن علميا عقليا حيث يقول "ليفي" ((ليس ثمة أخلاق نظرية بل يستحيل وجود أخلاق نظرية))[1]

- إنطلق الفيلسوف الفرنسي "ليفي" في كتابه (الأخلاق وعلم العادات الأخلاقية عام 1903م من وجهة النظر السوسيولوجية لينفي إمكانية وجود شيء من قبيل ما يقصده الفلاسفة بالأخلاق النظرية أي علم للعمل والسلوك مبنية على طبيعة إنسانية متماثلة ومؤلمة كلا واحدا متساوقا: وعلى العكس من ذلك هناك أخلاق عملية يمكن للعلم أن يدرسها كما تدرس الواقعة، وإذا كان هذا العلم متقدما بما فيه الكفاية فثمة إمكانية لأن يضاف إليه فن عقلي يكون لعلوم العادات الخلقية كالطب لعلم الأحياء.[2]
- وفي كتابه عن الاخلاق يريد أن ينظر إلى الأفعال الإنسانية على أنها ظواهر طبيعية وحسب، وينتقد ليفي الأخلاق ويقترح بديلا منها علما للأخلاق ولقد يرجع نقده إلى ثلاثة أمور وهي: الأمر الأول هو أن الفلسفة الأخلاق تزعم أنها علم معياري يعين ما ينفي أن تكون عليه الأفعال الإنسانية في حين أن العلم دراسة وضعية للظواهر وقوانينها، ففكرة الفلاسفة مختلفون في المبادئ ومثقفون في القواعد السلوك وهذا يدل على أنه لا يوجد صلة منطقية وأما الأمر الثالث فهو أن الفلاسفة يضعون قضيتين لا يمكن قبولهما الواحدة أن هناك طبيعة إنسانية فردية وإجتماعية، وهي واحدة في

[1] جورج طرابشي، معجم الفلاسفة، دون ط، بيروت، دار الطليعة بيروت، ص609.
[2] إميل برهيه، تاريخ الفلسفة الحديثة، دون ط، ص269.

كل زمان ومكان ومعلومة لهم إلى حد كبير يستطيعون أن يحددوا القواعد الملائمة لكل خالة من حالات الحياة.[1]

- يرى (الفين برول) أن المذاهب الأخلاقية الفلسفية على إختلافها قد قامت على فرضين أساسين هما: أن الطبيعة البشرية لا تتغير بتغير الزمان والمكان وقد سمح هذا الفرض بالكلام على الإنسان كلاما عاما مجردا ليس له أي قيمة أو صفة علمية... أما الفرض الثاني فهو أن الأخلاق الفلسفية تستنبط أحكامها من مبدأ واحدا، أو على الأقل من عدد قليل من المبادئ فهي تفترض أن محتويات الضمير الخلقي تكون مجموعة منسجية وأن الأوامر التي يفرضها تحقق فيما بينها علاقات منطقية.[2]
- ولقد سلك (ليفي بريل) مسلك سابقيه أي كل من "كونت" و"دور كايم" فوجد بين الحقيقة الطبيعية والحقيقة الإجتماعية فهما يتفقان من حيث كونهما موضوعيين فيقول «إن الفكرة الجديدة عن العلاقة بين التطبيق العملي والنظرية في الأخلاق تتضمن أن هناك حقيقة إجتماعية موضوعية كما أن هناك حقيقة طبيعية موضوعية وأنه يجب على الإنسان إذ كان عاقلا أن يسلك تجاه الحقيقة الأولى نفس المسلك الذي يتخذه خيال الحقيقة الثانية» ومعنى ذلك أنه يجب عليه أن يبذل جهده لمعرفة قوانينها حتى يسيطر عليها ما إستطاع إلى ذلك سبيلا ومع إقراره بأن العلوم الإجتماعية مازالت شديدة النقص وأنها في مراحلها الأولى إلا أنها ستوقفنا على الطبيعة الإجتماعية وأهميتها وسيكون لها أثارها الأسمى من العلم الخلقي ومن مملكة

[1] نقلا عن يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دون ط، جمهورية مصر العربية، ص462.
[2] محمد بدوي، الأخلاق بين الفلسفة وعلم الإجتماع، دون ط، دار المعرفة الجامعية، ص234.

الغابات ومن مدينة الله أي أسمى من تلك الأفكار الخيالية المكررة التي تناقلها علماء اللاهوت والفلاسفة.[1]

- وينتهي (ليفي برول) إلى أن الأخلاق مظهر للجماعة تابع لماضيها ودياناتها وعلومها وفنونها وعلاقاتها بالجماعات المجاورة وحالتها الإقتصادية وإذن فالأخلاق تختلف بإختلاف الجماعات وأحوالها والأخلاق جميعا طبيعية سواء في ذلك أخلاق الأقوام المنحطة وأخلاق الأمم المتدينة ولما كانت الجماعات لا تستقر على حال واحدة فيلزم أن أخلاقنا متطورة حتما بتطور العوامل الإجتماعية وفائدة علم الإجتماع أن يسمح لنا بتكوين فن خلقي أي جملة من القواعد تعالج بها أحوالنا دون أن يكون لهذه القواعد صفة إلزام ود ون أن يكون لأفعالنا قيمة ذاتية يعبر عنها بالخير والشر.[2]

3-فيلسوف دوركايم:

يعتبر دوركايم من أقطاب الفلسفة الوضعية وهو أحد دعائم الحركة العلمية في النصف الأخير من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين وهو مؤسس علم الإجتماع الحديث وزعيم المدرسة الفرنسية الوظيفية لعلم الإجتماع وقد دعا دوركايم إلى إستغلالية.

وقد ترك دوركايم تراثا علميا يتمثل في مجموعة من المؤلفات والمقالات هذا بالإضافة إلى إنشائه المدرسة الفرنسية لعلم الإجتماع.[3]

هو أحد الذين أعطو لعلم الإجتماع الكثير، وإهتم بالفلسفة الوضعية وقد تأثر بأوغست كونت في تطويره للمذهب الوضعي وقد ترك دوركايم بحوث ومؤلفات كثيرة نشر

[1] مصطفى حلمي، الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإجتماع، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 2004، ص78.
[2] يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دون ط، جمهورية مصر العربية، ص426.
[3] حسام الدين محمود فياض، مؤسس علم الإجتماع الحديث إميل دور كايم، دون ط، 2018، ص2.

بعضها في حياته ونشر أتباعه البعض بعد وفاته وإعتبر علم الإجتماع علما من العلوم الوضعية.

وقد ركز عن الظواهر الإجتماعية ويرى بأن الفرد يستند أخلاقه من المجتمع أي أن الأخلاق إجتماعية بطبعها وإن الظواهر الإجتماعية عنده لا توجد بعيدا عن الأفراد ولا توجد في أي فرد ولكنها توجد في الأفراد مجتمعين توجد فيما بينهم.[1]

[1] النموذج الوضعي عند دور كايم.

الفصل الثاني:

دوركايم نموذجا

تمهيد

المبحث الأول:

1- نشأته حياته.

المبحث الثاني:

1- الظاهرة الإجتماعية عند دوركايم.

2- الأساس الإجتماعي للحياة الأخلاقية

المبحث الثالث: مذهبه أخلاقي

1- تحديد الظاهرة الأخلاقية.

2- عناصر الحياة الأخلاقية.

تمهيد:

إن دوركـــايم كـــان طـــوال حياتـــه المهنيـــة مهتمـــا بشـــكل أساســـي بثلاثـــة أهـــداف، أولا: تأســـيس علـــم الإجتمـــاع كنظـــام أكـــاديمي جديـــد، ثانيـــا: التحليـــل كيـــف يمكـــن للمجتمعـــات الحفـاظ علـى تكاملهـا وتماسكها فـي العصـر الحـديث وقـد كـان دوركـايم مهتمـا بالآثـار العمليـة للمعرفـة العلميـة ويـتم تعبيـر عـن أهميـة الإنـدماج الإجتمـاعي فـي جميـع أعمـال دوركـايم، ولقـد تمحـور عملـه فـي الظـواهر الاجتماعيـة وفـي رد الأخـلاق إلـى المجتمـع ويعتبـر أن الأخـلاق أنها نظام قواعد للسلوك و يرده إلى المجتمع ويرى بأن الأخلاق إجتماعية بطبعها.

المبحث الأول: نشأته

1-حياتـــه: إميـل دور كـايم فيلسـوف وعـالم الإجتمـاع فرنسـي ولـد فـي مدينـة ليبينـال Epinal بمقاطعـة اللـورين مـن أسـرة يهوديـة مـؤثرة بعـد إسـتكمال دراسـة بمدرسـة المعلمين العليا Ecole Normale Superier في باريس سنة 1882 سافر إلى ألمانيـا حيـث درس الإقتصـاد والفلكلـور والأنثربولوجيـة الثقافيـة، عـين بجامعـة بـوردر Bordeau بفرنسـا سـنة 1887 حيـث أخـذ كرسـيا فـي علـم الإجتمـاع ثـم بعـد ذلـك عـين بجامعـة بـاريس سـنة 1902 حيـث أصـبح أسـتاذا بهـا فـي علـم الإجتمـاع ويرجـع دور كـايم إلـى أن الحيـاة الجمعيـة هـي مصـدر الـدين وهـي تحـدد موضـوعه ويخلـص إلـى أن الوظيفـة الأساسـية للـدين تتمثـل فـي تحقيـق التضـامن الإجتمـاعي وتدعيمه والمحافظة عليه ولد في سنة 1858 وتوفي سنة 1917.[1]

نشـأة دور كـايم نشـأة دينيـة واصـل طريـق أبيـه وأجـداده فـدرس العبريـة والعهـد القـديم والتلمـوذ فـي الوقـت الـذي واصـل فيـه دراسـته المنظمـة فـي المـدارس العلمانيـة، وإهـتم دور كـايم بمعالجـة المشـكلات الخلقيـة التـي كـان يعـج بهـا المجتمـع الفرنسـي آنـذاك وتطلـع إلـى إيجـاد علـم يمكـن علـى ضـوئه حـل هـذه المشـاكل بطريقـة علميـة فصـب إهتمامـه علـى الدراسات الإجتماعية كما درس الإقتصاد والأنثرولوجيا الثقافية.[2]

لقـد تـأثر دور كـايم بكتابـات وتعـاليم عـالم الإجتمـاع الفرنسـي أوجسـت كونـت فقـد إسـتعار منـه عـدة مفـاهيم إجتماعيـة إسـتطاع تطويرهـا وإعتمادهـا فـي نظريتـه الإجتماعيـة الجمعيـة كمفهـوم الوضـعية ومفهـوم الإجتماعيـة إلا أن الفـارق الرئيسـي بـين كـل منهمـا هـو أن أوجسـت كونـت قـد ركـز إهتمامـه علـى مشـكلات التغييـر والديناميكيـة الإجتماعيـة ف

[1] محمد شهاب، رواد علم الإجتماع ، دون ط، ص24.
[2] نيقولا تماشيب، نظرية علم الإجتماع، دون ط، الإسكندرية، دتر المعرفة الجامعية، 1990، ص169.

حين ركز دور كايم إهتمامه على دراسة المشكلات السكونية للبناء الإجتماعي والسيطرة الإجتماعية.[1]

- لقد كان دور كايم ذو نزعة وضعية عمل على مواصلة عمل أساتذه كونت في إنشاء علم الجماعات الوصفي لأنه بفضل كونت أصبح علم الإجتماع عاملا في الحياة العلمية وواصل أيضا عمل كونت في وضع قواعد علم الإجتماع أراد أن يجعل علم الإجتماع علما طبيعيا مستقلا بذاته بعيدا عن كل التغيرات الميتافيزيقية والغائية هدفه الكشف عن العلاقات الثابتة بين الظواهر.

مؤلفاته:

لقد ترك دور كايم جملة من مؤلفات من أهمها:

- تقسيم العمل الإجتماعي (1893).
- قواعد المنهج في علم الإجتماع (1895).
- الإنتحار، دراسة إجتماعية (1897).
- الأشكال الأولى للحياة الدينية (1912).
- المجلة الإجتماعية المعروفة بإسم السنة الإجتماعية أو التقويم الإجتماعي.
- التربية الأخلاقية.
- علم الإجتماع والفلسفة.

تعليمه:

تلقى دور كايم تعليمه في المدارس الحكومية في بلده إلى أن حصل على شهادة الثانوية، وقد كان يميل إلى مهنة التدريس، وذلك فقد تقدم إلى الإمتحان للدخول إلى

[1] عبد الباسط عبد المعطي، إتجاهات نظرية في علم الإجتماع، دون ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأحداث، 1981، ص112.

مدرسة المعلمين العليا في باريس عام 1879 وقد إجتاز القبول في هذه المدرسة، التي كانت من خيرة المدارس، ودرس بها صفوة علماء فرنسا.

- ولكن "دور كايم" لم يعجبه النظام السائد في المدرسة في هذه المدرسة وذلك لأنها كانت محافظة على النظام التعليمي القديم وفي شبه عزلة عن التيارات العلمية الجديدة ولذلك كان "دور كايم" يبدي تبرمه وسخطه من هذا النظام مما دفع أساتذته إلى وضعه في مؤخرة الناجحين حتى تخرج من هذه المدرسة في عام 1882.[1]

إهتماماته العلمية:

إهتم دور كايم بمعالجة المشكلات الخلقية التي كان يعج بها المجتمع الفرنسي آنذاك، وتطلع إلى إيجاد علم يمكن على ضوئه حل هذه المشاكل بطريقة علمية ((فأولى لذلك الدراسات الإجتماعية مزيد إهتماماته، ولعل شغفه بها جعله يسافر إلى ألمانيا لفترة قصيرة حيث تتلمذ على أقطاب مفكريها)).[2]

وإلى جانب الدراسات الإجتماعية فقد درس الإقتصاد والفولكور والأنثرلوجيا الثقافية.

تأثره بأوجست كونت:

يعتبر (دور كايم) "لأوجست كونت" بفضله عليه يقول ج "بنروبي" إن دور كايم لا يتردد في أن يعترف بفضل (كونت) أصبح علم الإجتماع عاملا في الحياة العلمية.[3]

[1] محمد بدوي، مبادئ علم الإجتماع، ط1، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص16.
[2] مصطفى خشاب، علم الإجتماع ومدارسه، دون ط، مكتبة الأنجلو المصرية، 2013، ص269.
[3] ج بنروبي، مصادر وتيارات الفلسفة المعاصرة في فرنسا، دون ط، مؤسسة العربية للدراسة والنشر ç_à1، ص127.

المبحث الثاني:

1-الظاهرة الإجتماعية عند دوركايم:

- يجب علينا أن نعلم قبل البدئ في البحث عن الطريقة التي تتناسب مع الدراسة الظواهر الإجتماعية، حقيقة الظواهر التي يطلق عليها الناس هذا الإسم، وهذا السؤال من الضرورة بمكان عظيم فإن الناس يستخدمون كلمة إجتماعي دون كثير من الدقة التي توجد في المجتمع لا للسبب إلا أنها تنطوي بصفة عامة على بعض الفوائد الإجتماعية، ولكن يمكننا القول بناء على ذلك بأنه ما من حادثة إنسانية إلا ويمكن أن تطلق عليها اسم (الظاهرة الإجتماعية) فإن كل فرد منا يشرب وينام ويأكل ويفكر وللمجتمع كل الفائدة في أن يؤدي الفرد هذه الوظائف بطريقة مطرودة ومن ثم فلو كانت هذه الأشياء ظواهر إجتماعية لما وجد موضوع خاص بعلم الإجتماع ولإختلط مجال بحثه بمجال البحث في كل من علم الحياة وعلم النفس ولكن جميع المجتمعات تحتوي في الواقع على طائفة محددة بين الظواهر التي تتميز عن الظواهر التي تدرسها العلوم الطبيعية بصفات جوهرية.[1]
- وقد يتضح هنا أن الظاهرة الإجتماعية ليست تلك الأمور الوظائف التي يقوم بها الأفراد دعاة بل هي أكثر دقة وإنضباط كما أنها مرتبطة بعدة قواعد مضبوطة إضافة إلى أن الظاهرة الإجتماعية تؤثر على الفرد وتوجه سلوكه على غير إدارة منه بل لا يمكن تأثيرها وهي تخضع لقوانين علمية كالظواهر الطبيعية.

[1] إميل دور كايم، قواعد المنهج في علم الإجتماع، دون ط، إسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص50.

- يقول دور كايم الظواهر الإجتماعية هي ضروب من السلوك والتفكير لا توجد خارج شعور الفرد فقط بل أنها تستطيع أن تفترض نفسها على الفرد أراد ذلك أو لم يرد حتى أنني لا أشعر به حتى إستسلم له بمحض إرادتي.[1]
- إن الظاهرة الإجتماعية ليست مجزئة ولا توجد في أجزاء المجتمع أي الأفراد وإنما وجدت جراء إجتماع أفراد في نفس المجتمع، وهذا الإجتماع فرض مجموعة من الظواهرالإجتماعية والتي من الواجب تتبعها وقبولها، ولقد أشار دور كايم إلى أن الظاهرة الإجتماعية كونها تمتاز بالقهر هي تمتاز بالموضوعية كذلك كما في قوله: ((حق أن إنفصال الظاهرة الإجتماعية عن تجسداتها الفردية لا تبدو دائما بمثل هذا الوضوح ولكنه يكفي أن يتحقق ذلك بصفة أكيد.[2]
- إن المقصود بالظاهرة الإجتماعية هي كل أنحاء الفكر والعاطفة والعمل الصادرة عن الناس بما هم أعضاء مجتمع مثل (الأخلاق والأديان والأنظمة السياسية والقوانين المدنية والتقاليد القومية والبدع الفنية والنظريات العلمية وما إلى ذلك من مظاهر الحياة الإنسانية هذه الظاهرة الإجتماعية بالذات يجدها كل فرد قائمة في بيئته ويتأثر بها ويتطبع بها ويندمج مع المجتمع فيه فعلاقة الظاهرة الإجتماعية أنها تفرض نفسها على الأفراد لقد تردد "دور كايم" بين قولين أحدهما يرى أن الأفكار والعواطف الإجتماعية صادرة عن (وجدان إجتماعي) متمايز عن الوجدان الفردي وهذا القول يجعل للظاهرة الإجتماعية وجودا ذاتيا ويعرض القول الاخر وهو أن الوجدان الإجتماعي ولو أنه جملة الوجدانات الفردية إلا أنه يؤلف كلاما مغايرا لها ويؤلف

[1] نفس المرجع السابق، ص52.
[2] إميل دور كايم، قواعد المنهج في علم الإجتماع، دون ط، إسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص59.

التركيب الكيميائي هذا القول يرجع إلى أن الحياة الإجتماعية تولد في الفرد ظواهر من نوع خاص.[1]

وإذا أتينا إلأى موقفه من مسألة الإجتماعية وبإعتبار هذا الموقف تلخيصا لتصوره للإنسان والمجتمع يمكننا أن نلاحظ:

- أن الإنسان فرد تابعا وخاضعا للمجتمع، والمهم في أمر دور كايم أن المجتمع الذي يعينه ليس المجتمع بكل جماعاته وإنما الوعي الجمعي السائد وحده بغض النظر عما إذا كان وعيا حقيقا أو زائفا، طبقيا أو مجتمعيا، آنيا أو مستقبليا أنه ليخيل للمرء أن الإنسان في صورة التضامن الألي إنسان بلاوعي وبلا عقل وبلا إدارة ولم يحقق هذا إلا عندما وصل إلى المجتمع القائم على التضامن العضوي.
- تسير كتاباته المتنوعة في مسار تأكيد ضرورة إنصياع الإنسان لما هو قائم وما هو محيط فالظاهرة الإجتماعية إجبارية وإلزامية، وعلى المرء أن يتلاءم معها وينصاع لها ومن هنا نجد أن التنشئة الأخلاقية لها دور بارزا ومثلا على هذا تصوره للإشتراكية، كحل للمسألة الإجتماعية ستراه يحصرها في التنظيم الإجتماعي والتنشئة والضبط الأخلاقيين، فجوهر الإشتراكية لديه ليس في الملكية وليس في الدولة وإنما جوهرها دمج الفرد في المجتمع من خلال سلطة أخلاقية.[2]

إن المجتمع الراهن لا ينفصل عن المجتمع المثالي، كما أن الخطوط المتواكبة في رسم منظري لا تنفصل عن نقطة تواكبها المثالية، وكل واقع إجتماعي يخلق من جراء ذاته مثلا أعلى وإن المثل الأعلى الإجتماعي شأنه كشأن الله في اللاهوت القيمي ويطلب

[1] يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دون ط، دار المعارف، 1986، ص460.
[2] عبد الباسط عبد المعطي، إتجاهات نظرية في علم الإجتماع، دون ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأحداث، 1981، ص86.

ذاته في صميم كياننا ومن البين أن دور كايم يحتفظ هنا بشيء من الديانة الإنسانية والكائن الأعظم ويستعيض عنهما بإعتبار المجتمع هو ذاك الكائن الأعظم الصحيح.[1]

وعلى هذا النحو يؤول دور كايم القيم كلها تأويلا إجتماعيا وإن المقدس هو الإجتماعي المتعالي على الفرد وهو الذي يبعث الدفء والحماسة في نشوة الحفلات والطقوس، وكذا في مجال الجمال أن للفن في الواقع جذور إجتماعية كثيرة وقد تعمل الحياة الإجتماعية على إنضاج القيم التي قد يكتشفها الأفراد حتى تفدو كاملة.[2]

- إن الأمر الوارد والمتفق عليه أن دور كايم بذل جهدا واضحا لتحديد علم الإجتماع والتأكيد على طابعه النوعي الذي يميزه عن العلوم الطبيعية من جانب وعنعلم النفس من جانب آخر اهتم دور كايم، بتحديد خصائص الظاهرة الإجتماعية السوسيولوجيا وأساسية وفي هذا حاول أن يبرهن على أن الظاهرة الإجتماعية طبيعة خاصة تميزها عن غيرها من الظاهرات البيولوجية والسيكولوجية وقد صاغ قوانين ترصد حركة التطور الإجتماعي ومن الشواهد على هذا التمادي إشارته إلى أن (الإنتحار) ظاهرة فردية ترجع إلى بعض الخصائص الإجتماعية لكل فرد من الأفراد حسب الظروف التي يعيش فيها الأسرة والمهنة وما إلى ذلك والتي تنعكس على وعيه الفردي وتحدده وبإيجاز يؤثر الوعي في واقع الناس وتصرفاتهم وبجانب إبرازه للطابع النوعي للظاهرة الإجتماعية فقد ركز على ضرورة تفسير ما هو إجتماعي بما هو إجتماعي وليس حيوي أو نفسي كما فعل البعض ويرى أن كل أبعاد الواقع هامة وبالتساوي في تأثيرها على غيرها من الأبعاد بمعنى أن أي شيء المجتمع يفسر بكل شيء في المجتمع.[3]

[1] عادل لعوا، العمدة في فلسفة القيم، ط1، 1986، ص198.
[2] نفس المرجع السابق، ص199.
[3] عبد الباسط عبد المعطي، إتجاهات نظرية في علم الإجتماع، دون ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأحداث، 1981، ص85.

- من بين ما أهتم به دور كايم محاولته تحديد الظاهرة الإجتماعية وتشخيصها بوصفها الموضوع الأساسي لعلم الإجتماع وفي هذا حدد لها من الخصائص التي يفيد التركيز فيها في معرفة موقفه من المسألة السوسيولوجية والمسألة المجتمعية فالظاهرة الإجتماعية.

أولا تلقائية بمعنى أن الفرد ليس بصانعها لأنها موجودة قبل أن يوجد الأفراد، فنحن نولد ونجد أما منا مجتمعا كاملا معدا من قبل لا نستطيع أن نغيره إذ أرادنا وعلينا أن نخضع له ثانيا جبرية فليس الفرد حرا في إتباع النظام الإجتماعي أو الخروج عليه...

فالمجتمع وضع الجزاء لكل من ينحرف بسلوكه عما إقتضته طبيعة الحياة الإجتماعية ونظم المجتمع الذي يعيش فيه، ثالثا عامة بمعنى أنها لا توجد في مكان دون أخر ورابعا فالظاهرة الإجتماعية خارجية بمعنى أن لها خواص سابقة على الأفراد ومستقلة عنهم بحيث يمكن ملاحظتها منفصلة عن الحياة الفردية بما يمكن من دراستها دراسة موضوعية على أنها أشياء.[1]

وتتلخص الأبعاد المنهجية لبحثه للظاهرات الإجتماعية في ضرورة دراسة هذه الظاهرات كأشياء وتحرر الباحث من كل فكرة يعرفها عن الظاهرة موضوع دراسته، وأما عن أساليبه البحثية فتتمثل في الملاحظة والمقارنة وتتبع تطور الظاهرة الإجتماعية وتفسيرها طبيعيا من خلال إنجازاتها وأدوارها في السياق البنائي الكلي وأخيرا يتحدد المسعى العلمي لديه في الكشف عن القوانين التي تحكم الظاهرات الإجتماعية وذلك لهدف مجتمعي هو علاج المشكلات الإجتماعية حتى نصل بالمجتمع إلى التضامن

[1] عبد الباسط عبد المعطي، إتجاهات نظرية في علم الإجتماع، دون ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاحداث، 1981، ص80.

الإجتماعي المنشود وتقسيم العمل الوظيفي الفعال فكأن الغايات العملية الأقرب إلى البرجماتية.[1]

2-الأساس الإجتماعي للحياة الأخلاقية:

إن المجتمع حسب فيلسوف دور كايم يتكون من مجموعة الأفراد تربطهم علاقات إجتماعية ويحكمهم نظام وقواعد أخلاقية، لأن هذا ما تقوم عليه الحياة الإجتماعية عنده يقول (المجتمع يقوم على دعامة من مجموعة الأفراد يرتبطون بينهم طبقا لنظام عن إتحادهم، ويتغير طبقا لتصرفاهم في رقعة المكان وطبقا لما يتعلق بذلك من وسائل المواصلات وإختلافها فيما بينهما طبيعة وعددا، فهذا هو الأساس الذي تقوم عليه الحياة الإجتماعية، أما التصورات فهي لحمة هذا النسيج، وهي إنما تنجم عن العلاقات التي تربط الأفراد بعضهم ببعض، كما تنجم عن العلاقات التي تربط الجماعات الفرعية فيما بينهم، أي تلك الجماعات التي تقوم بين الفرد والمجتمع العام.[2]

إن المجتمع مرتبط بالأفراد إرتباطا كليا ويؤثر فيهم تأثيرا مباشرا على تصرفاتهم وعلاقاتهم وحتى على تصوراتهم ومعنى هذا أن المجتمع هو أساس الأخلاق وهو أساس كل شيء وهذا من خلال فرض النظام وسلطة معنوية من خلال الضمير الجمعي ويرى دور كايم أن الأساس السيسيولوجي للحياة الأخلاقية يتمثل في:

أ- السلطة المعنوية للمجتمع: لقد إتضح فيما سبق أن دور كايم قد أعطى للمجتمع السلطة الكاملة و قد تكون خارجة عن الفرد ولكنها تطبق عليه دون أي إعتراض لأنه ملزم بإحترامها وتطبيقها وهذا هو الجانب الموضوعي أو الواقعي وتتمثل السلطة المعنوية للمجتمع في الخمير أو "الوعي الجمعي"ويعني بالوعي الجمعي هو مجمل

[1] نفس المرجع السابق، ص83.
[2] إميل دور كايم، علم الإجتماع والفلسفة، دون ط، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص49.

التصورات والعواطف المشتركة بيم الأفراد ومختلفة عن التصورات الفردية المتعلقة بالفرد ذاته، ويستخدم مصطلح رابطة الأفراد بالتبادل مع مصطلح المجتمع بنفس المعنى لذلك يقول: ((ما إن تنشأ رابطة بين العناصر فإنها تسبب في ولادة ظواهر لا تتبع مباشرة من طبيعة العناصر المترابطة، ويرى أن كل مجموعة من الأفراد حال تواصلهم معا بإستمرار يشكلون مجتمعا بينه.[1]

ويضيف دور كايم إننا ندين للمجتمع بما نملك من سلطان على الأشياء هذا السلطان الذي يسهم في تكوين عظمتنا فالمجتمع هو الذي حررنا من الطبيعة، أفليس حقا ما دام الأمر كذلك أن نتصوره وجودا نفسيا ممتاز بالنسبة لوجودنا النفسي من حيث أن وجودنا صادر عن ذلك الوجود وناجم عنه؟ وبناءا على هذا الوضع نأخذ عن المجتمع وتطيعه عندما يطلب إلينا طاعة ملؤها الرعاية والإحترام.[2]

- ويرى أيضا بأن المجتمع قد حرر الأفراد من سلطة الطبيعية عليهم، أي المجتمع حقق لهم وجودهم النفسي، لذا وجب عليهم رعايته وطاعته وإحترامه كما عليهم أن يحملوا في نفوسهم تقديرا عظيما للمجتمع.
- وإن السلطة المعنوية للمجتمع تأتي إليه من دوره كمشرع الأخلاقي والمعروف أن المجتمع يقوم بهذا الدور التشريعي لأنه مزود بسلطة معنوية مدعمة تدعيما كبيرا، الأمر الواضح كل الوضوح على أن كلمة السلطة المعنوية هي نفسها تعارض كلمة السلطة المادية فالسلطة المعنوية واقع نفسي أي أنها شعور ولكنه شعور أعلى وأكثر ثراء وشعور كل منا إنما يعتمد على هذا الشعور.[3]

[1] جنيفرم- ليمان، تفكيك دور كايم، ط1، 2013، ص65.
[2] إميل دور كايم، علم الإجتماع والفلسفة، دون ط، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص129.
[3] نفس المرجع السابق، ص129.

إن نفسية الفرد لكن لها طبقة أساسية مختلفة وهي المجتمع وكل العقول التي تحويها ولذلك نظام مختلف ولا يمكن إختزالها إلى عقول فردية تشكله مثل الجسد الإجتماعي الذي لا يمكن أن يختزل إلى الأفراد، ومن الأفعال وردود الفعل الكائنة ما بين الأفراد المجتمع تنبع حياة ذهنية جديدة تماما، أي أن العقول الفردية لا تكون منعزلة وإنما تدخل في علاقة مباشرة مع غيرها وتؤثر فيها. [1]

- يقول دور كايم إن المهمة الرئيسية للمجتمع في كونه.

أولا: تعبيرا عن ذواتنا الجمعية وعلى هذا الأساس يحدد لنا الغايات التي يجب أن نسعى إلى تحقيقها، ويوازن بين مصالحنا الذاتية ومصالحنا الجماعية، فالمجتمع الذي يسحبنا خارج ذواتنا، ويكرهنا على الموازنة في غرائزنا، وإن نخضعها للقانون وإن نوجه أنفسنا وندربها على الحرمان، وعلى التضحية بالذات وإن نخضع مآربنا الشخصية لغايات إجتماعية أكثر سموا.[2]

إن الضمير الجمعي عند دور كايم له وجوه عديدة فهو يسمى بالوعي الشعبي أو الضمير الأخلاقي للشعوب، والعقل العام والحياة النفسية للمجتمع، والوعي العام وذهنية الجماعات وكذلك ما يسميه بالضمير الجمعي ويطلق عليه كذلك الوعي الجمعي أو الجماعي والعقل الجمعي لأنه ينشأ حسب إعتقاده من الجسد الجمعي وعناصره المكونة له هي العقول الفردية عن طريق ترابطها معا.

وأما الأمر فيما يتعلق بعقل الفرد، فهو أن هذا العقل ليست له ميزات خاصة، من حيث هو كذلك عقل الفرد سواء أكان ذلك في مجال الأخلاق أم كان في مجال أخر من كمجالات الطبيعة، أما العقل الوحيد الذي نستطيع أن نطالب، مطالب مشروعة، بحق

[1] جنيفرم ليمان، تفكيك دور كايم، ط1، 2013، ص67.
[2] إميل دور كايم، التربية الأخلاقية، دون ط، ص72.

التدخل في شأنه، إنتقاء النهوض به، ونطالب بزضعه فوق الواقع الأخلاقي التاريخي هذا العقل هو العقل الإنساني، اللاشخصي، الذي لا يتحقق بالفعل، إلا في العلم... لأن العلم بالوقائع الأخلاقية، يسمح لنا بتعديل مجرى الحياة الأخلاقية وتهذيبه وتوجيهه.[1]

يرى دور كايم أن العقل الجمعي أهم جانب من جوانب المجتمع ويتحدث عنه في الآن ذاته وكأنه المجتمع، وكأنه هو بالأساس ظاهرة أو وحدة فكرية هذا التوجه يبدو أحيانا في تصوير المجتمع بوصفه مجموعة من الأفكار، لذلك يعرف المجتمع بوصفه مركبا من الأفكار والمعتقدات والمشاعر بشتى صورها... وأهم هذه الأفكار هي المثاليات الأخلاقية التي تعتبر وجوده الأساسية، كما أن الظواهر الإجتماعية الكبرى من دين وأخلاق وقانون وإقتصاد وجماليات ليست سوى أنساق قيم ومن ثم فهي أنساق مثاليات.[2]

إن العقل الفردي ليس له أهمية أو فاعلية في الواقع الأخلاقي، وإنما العقل الأنساني الذي هو العقل الجمعي اللاشخصي أي هو موضوعي هو الذي يجب إتباعه من أجل النهوض وتحريك الحياة الأخلاقية.

والوعي الجمعي للمجتمع هو الذي يهيمن أو يحدد حدود الأفراد والوعي الجمعي مكون من أشكال وعي فردية غير أنه ما إن يتشكل حتى يتجاوزها ويهيمن عليها وبها يوجه سلوك الفرد، إن هذا إلا آلية الحتمية الإجتماعية عند دور كايم بفحواها أو بمعناها أن الوعي الجماعة يفرض موانع إجتماعية ضاغطة على أشكال وعي أعضائها إذ للكجتمع هيمنة أخلاقية على أعضائه، وهي سلطة تتكئ على قوة كائن أخلاقي.[3]

- ومن هنا نستخلص أن السلطة المعنوية للمجتمع والمتمثلة في الضمير الجمعي لها دورها في تكوين الأخلاق بإعتبارها تمثل الصيغة الإجتماعية للأخلاق، كما

[1] إميل دور كايم، علم الإجتماع والفلسفة، دون ط، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص115.
[2] جنيفرم ليمان، تفكيك دور كايم، ط1، 2013، ص69.
[3] جينيفرم ليمان، تفكيك دور كايم، دون ط، 2013، ص71.

نستخلص أن الضمير الجمعي يتكون من مجمل الأفكار والعواطف والمعتقدات الموجودة في الضمائر الفردية، ومن خلال هذا أكد دور كايم على ترابط أو علاقة الموجودة بين الضمير الجمعي والأفكار الإجتماعية في الواقع الإجتماعي وهذه العلاقة علاقة تأثر وتأثير.

ب-**الفرد والمجتمع:** إن دور كايم يؤمن بالحرية الفردية التي يعممها على الفكر والسلوك حيث يوجد لديه مجال لحرية الفعل أمام كل فرد فليس الفرد مستوعبا بالكلية في الجماعة بل لديه مجال عمل يخصه، وإن كانت بعض الأعمال مفروضة عليه من الرأي العام وأخرى متروكة للمبادرة الشخصية، إذن أو لا يوجد إمكانية وجود سلوك أناني إجتماعي أو ضد إجتماعي أي سلوك فردي خالص محكوم بالمشاعر وتصورات شخصية بشكل عام... وبذلك يكون كل فرد مصدر النشاط التلقائي، ويضحى محور العمل الحر أنه مسؤول عن تصرفاته.[1]

بما أن المجتمع هو الكيان الكلي الذي يتكون من الأفراد الذين يمثلون أجزاءه، فهذا يعني أن المجتمع هو الأساس أو المرجعية أو المصدر لكل المقومات الأساسية التي تقوم عليها حياة الأفراد بما فيها الجانب الأخلاقي أو القيمي الذي هو جزء من الحياة الإجتماعية ككل، إلا أنه توجد حقيقة لا يمكن إنكارها وهي أن الفرد عبارة عن ثنائية أي مكون من جسد وروح، وهو بطبيعة الحال لا يخلو من النزعة الفردية.

يرى دور كايم أن المجتمع الحديث عبارة عن ثلاث وحدات مختلفة ومستقلة نسبيا، الكائن الإجتماعي أي المجتمع؛ والأعضاء الإجتماعية، أي المهن؛ والخلايا الإجتماعية أي الأفراد وبحسب هذا يعتبر مفهوم الفرد على شيء أكبر من الجسد، أي أكبر من

[1] نفس المرجع السابق، ص161.

العنصر البدني في ثنائية الطبيعية البشريةهي ثنائية العقل مقابل الجسد التي بموجبها يعطي الفرد الجسد ويعطي المجتمع العقل لأنها الوعي البشري.[1]

ينظر دور كايم للفرد على أنه عبارة عن جسد لأنه جزء من التركيب العضوي للمجتمع وبما أن الظواهر الإجتماعية كذلك يتجسدها في أجساد الأفراد تطبع بالطابع الفردي هذا من جهة، ومن جهة أخرى يراه عبارة عن عقل لأن له شخصية الفردية التي تتميز بها عند غيره من أفراد المجتمع ويرى أيضا أن الفرد بالمعنى الواقعي للكلمة حر ومستقل ولذلك قد تأثر بالقوى الإجتماعية، لكنه ذاتي التصرف بشكل مطلق، وفي المقام الأول يقوم المجتمع بتحرير الفرد من الطبيعة ولكنه يقوم بذلك دون أن يجعل الفرد معتمدا على نفسه فحسب، فمثلا تعتبر مسألة الوارثة أكثر صعوبة من المعتقدات والممارسات العامة لأن الأخيرة (الممارسات العامة) مفروضة على الفرد من خارجه ومن الفعل الأخلاقي، والتقليد رابطة أقل شدة من الوارثة التي تحدد سلفا الفكر والسلوك على نحو أقل صرامة وتحديد، وعلى عكس المجتمع الذي يترك مجالا واسعا للتباينات الفردية.[2]

[1] جينفرم ليمان، تفكيك دور كايم، دون ط، 2013، ص158.
[2] نفس المرجع السابق، ص160.

المبحث الثالث: مذهبه الأخلاقي

1-تحديد الظاهرة الأخلاقية:

- إن الواقع الأخلاقي مثله كمثل أي نوع من أنواع الواقع الأخرى يمكن دراسته طبقا لوجهتي نظر مختلفتين، فيمكن النظر إليه لمعرفته ولفهمه من جهة كما يمكن تناوله لتقديره من جهة أخرى والأولى مشكلة نظرية في جملتها تسبق بالضرورة المشكلة الأخرى وهذا البحث سيتناول هنا، المشكلة الأولى وحدها كما سيبدو في ختامه فحسب كيف يترك المنهج المتبع والحلول المتخذة الحق كاملا في تحديد (المشكلة العلمية) بعد ذلك.
- ونرى من جهة أخرى أنه لإمكان دراسة الواقع الأخلاقي دراسة نظرية يجب على الباحث أن يعين أولا وإبتداءنا، ما تتكون منه الواقعة الأخلاقية وعليه أيضا أن يلم بما يميزها من خصائص أي أن يقف على العلامة التي يتعرف عن طريقها على هذه الواقعة حتى يتسير ملاحظتها تلك هي المسألة التي سيعالجها البحث في المحل الأول ثم ينظر بعد ذلك، فيها إذا كان من الممكن إيجاد تفسير مرضي لهذه الخصائص.[1]

ولكن ما هي هذه الخصائص التي تميز الظاهرة الأخلاقية؟ إن أي نوع من أنواع الأخلاق يبدو لنا كنظام مؤلف من قواعد السلوك ولكننا نجد أيضا أن جميع الفنون التطبيقية هي أمور أيضا تخضع لطائفة من النصائح والإرشادات التي تبين للعامل السبيل التي ينبغي عليه أن يسلكها حيال ظروف معينة وإذن فما هو الأمر الذي يميز القواعد الأخلاقية من غيرها؟

[1] إميل دور كايم، علم الإجتماع والفلسفة، دون ط، مكتبة الأنجلو المصرية، ص67.

أ- سيتبين أن هذه القواعد الأخلاقية هي قواعد مزودة بسلطة خاصة من شأنها أن تجعل من هذه القواعد أمر مطاعا، بإعتبارها قواعد تأمر وعلى هذا النحو، سيجد الإنسان فكرة الواجب مرة أخرى ولكن عن طريق التحليل التجريبي البحث، حيث ستعرف تعريف قريبا قريبا جدا من تعريف (كانط) لها ومعنى ذلك أن الإلتزام يمثل خصيصة (خاصية) من الخصائص الأولى للقاعدة الأخلاقية.[1]

ب- ومع ذلك ففكرة الواجب هنا لا تستفد على عكس ما يرى *كانط المعنى الكلي للأخلاق، فمن المستحيل أن نقوم بفعل لا لشيء أخر غير أن هذا الفعل يأمرنا بأدائه أي أنه من المستحيل أن نقـوم بأداء فعل مجرد من مضمونه بل إنه من الضروري أن يرض هذا الفعل حساسيتنا إلى حد ما لكي نستطيع القيام بأدائه، بمعنى أنه يجب أن يكون الفعل شأنا (مرغوبا فيه) على وجه من الوجوه ومن ثم يبدو أن الإلزام أو الواجب لا يفسر غير مظهر واحد من مظاهر الفعل الأخلاقي، وهو بعد مظهر مجرد أما الرغبة في الفعل فهي هذه الخصيصة (الخاصية) الأخرى لذلك الفعل وهي كما هو واضح، حصيصة أساسية له، لا تقل عن تلك الجهة عن خصيصة أو خاصيته الأولى، فالخير والواجب هما إذن الخصيصتان اللتان يبدو أنه من المجدي الإلحاح في طلبها بخاصة دون الميل إلى إنكار ما قد يشتمل عليه الفعل الأخلاقي في من خصائص أخرى غيرهما، وسيراعي البحث الإشارة إلى أن أي فعل أخلاقي إنما يشتمل على هاتين الخصيصتين كما سيراعي أيضا أنهما قد تكونان مرتبطتين فيما بينهما طبقا لنسب خاصة.[2]

[1] نفس المرجع السابق، ص68.

* كانط: فيلسوف ألماني (1724-1804) من مؤلفاته: كتاب نقد الفعل المحض.

[2] إميل دور كايم، علم الإجتماع والفلسفة، دون ط، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ص68.

يقول دور كايم إن الحقيقة تظهر لنا في مظهرين مختلفين يجب أن نعني بالتفرقة بينهم: مظهر موضوعي ومظهر ذاتي.

- فلكل شعب قواعد خلقية تسود فيه حقبة معينة من الزمن وبإسم هذه القواعد التي تسود فيه تصدر المحاكم أحكامها ويظهر الرأي العام سخطه أو رضاه وعلى ذلك يمكن القول إن هناك أخلاق عامة يشترك فيها جميع الأفراد الذين ينتمون إلى مجتمع معين، ولكن إذ تركنا هذه الحاسة الخلقية العامة جانبا فإن هناك عددا من الأخلاق الخاصة لا حصر له، فكل فرد في الواقع، وكل ضمير يعكس لنا صورة مطابقة للأخلاق السائدة في زمانه حتى ليمكن القول إن الضمير الخلقي قد يبدو لا خلقيا إذ نظرنا إليه من نواح خاصة، فكل ضمير فردي ينظر إلى القواعد العامة من خلال منظار خاص وإذا كنا نريد أن ندرس الأخلاق دراسة موضوعية فنحن لا يهمنا من هذين المظهرين للأخلاق إلا المظهر الأول لأنه يعبر عن (الحقيقة الخلقية الموضوعية) التي تعد المصدر العام الذي نستطيع عن طريقه أن نحكم على الأفعال الفردية وإختلاف الضمائر الفردية دليل واضح على أننا لا نستطيع أن ندرس الأخلاق من هذه الناحية إذ كنا نريد أن نحدد حقيقتنا.[1]
- يقول دور كايم بعد ذلك إننا لكي نستطيع أن نحكم على الأخلاق أو نقدر قيمتها يجب أولا أن نعرف ماهية الظاهرة الأخلاقية فالحكم على الأشياء لا يكون إلا بعد دراستها ومعرفة طبيعتها ولكي نستطيع دارسة الظاهرة الأخلاقية يجب أن نعرف أولا أين نجدها وأن نتعرف عليها ونميزها عن الظواهر الأخرى فما هي الصفات التي تتميز بها الظاهرة الخلقية؟

[1] محمد بدوي، الأخلاق بين الفلسفة وعلم الإجتماع، دون ط، دار المعرفة الجامعية، ص178.

- يرى دور كايم أن الأخلاق تظهر لنا في صورة مجموعة من القواعد يتعين على الفرد أن يحدد سلوكه بمقتضاها غير أن هناك قواعد أخرى غير القواعد الخلقية تحدد لنا طرق العمل فكل أنواع التصرفات التي تؤدي إلى أغراض نفعية تخضع لقواعد خاصة توصلنا إلى طريقة الإنتفاع بها وعلى ذلك يجب علينا أن نبحث عن الصفة الأساسية التي تميز القواعد الخلقية عما عداها من القواعد الأخرى وللوصول إلى نتيجة سليمة في هذا البحث ليس أمامنا إلا طريقة واحدة، وهي أن نصل إلى الفروق الأساسية التي تفصل بين القواعد الخلقية والقواعد العلمية الأخرى عن طريق الإختلافات في المظاهر الخارجية.[1]

سننظر إذن لنرى ما الذي يحدث حين تخرج على القواعد المختلفة وما الذي يميز هذه الناحية القواعد الخلقية عن القواعد الأخرى التي تتعلق بالحياة العملية:

ومن الواضح أن خرق إحدى القواعد يستطيع عادة نتائج سيئة بالنسبة تفاعل وهذه النتائج السيئة نستطيع أن نميز منها نوعين:

- فمن النتائج ما يكون نتيجة ألية للفعل الذي كان فيه خروج على القادة فإذا خرجت على القواعد الصحية التي تأمرني بالإبتعاد على الأشخاص المصابين بأمراض المعدية، فإن نتائج هذا الخروج تحدث تلقائيا أو آليا وهي إنتقال المرض إلى الفعل ذاته هنا يولد النتائج التي تترتب عليه بل أنه يمكن الوقوف مقدما على تلك النتائج التي ينطوي عليها هذا الفعل عن طريق تحليله ومعنى ذلك أن النتيجة متضمنة في الفعل.
- ولكني إذا خرقت القاعدة التي تأمرني بأن لا أقتل، فإن التحليل الفعل في هذه الحالة لا يوصل إلى التأنيب أو إلى العقوبة، فلا يوجد تجانس بين الفعل ونتيجته ومن

[1] نفس المرجع السابق، ص179

المستحيل أن نستخلص بالتحليل من فكرة القتل أو الإغتيال أي فكرة عن الإستهجان أو العقاب فالإرتباط بين العمل ونتيجة ليست إرتباط ضمنيا، ولكنه إرتباط تركيبي.[1]

- يؤكد دور كايم أن تحديد فكرة الإلزام والواجب بالنسبة للقواعد الخلقية له أهمية بالغة إذ أنه يظهر لنا ما أنطوت عليه النظريات الخلقية النفعية من إعتقال لأهم عنصر للمشكلة الخلقية وترتبط الرغبة المتصلة بالحياة الخلقية إرتباطا وثيقا بصفة الإلزام وهي لا تشبه في شيء الرغبة المتعلقة بالأشياء المادية فإندفاعنا وتعلقنا بالفعل الخلقي يصطحبنا دائما بشيء من الجهد والعناء وحتى إذا قمنا بالفعل الخلقي في حرارة وحماس فإننا نشعر بأننا نتحكم في أنفسنا، وبأننا نعلو فوق طبيعتنا العادية ففكرة السعادة تقوم بعمل خلقي وفكرة الإلزام تتدخل كل منهما في الأخرى ونجد اللذة في عمل خلقي تأمرنا به القواعد الخلقية فالواجب إذن الأمر الحتمي عند (كونت) ليس مظهر أو جانبا من الحقيقة الخلقية والواقع أن هذه الحقيقة حسب تحليل (دوركايم) تتألف من هذين عنصرين الإلزام وإجتذاب الرغبة فليس هناك عمل نقوم به عن طريق الواجب بل مع ضميرنا على أنه عمل طيب وبالعكس إذ قمنا بعمل نراه طيبا ومرغوبا فيه فإن هذه الرغبة يصحبها دائما مجهودا وطاقة ترتفع بأنفسنا على المستوى العادي وهاكذا نرى أن فكرة الإلزام والحاسة الطيبة هي صفة الثانية للحياة الخلقية وهاتان هما الصفتان الأساسيتان للحقيقة الخلقية.[2]

وقد يعتقد دور كايم أن هناك أخرى، ولكنه إقتصر في هذا المجال على ذكر أهمها وألزمها للحياة الخلقية فلا تخلو أي قاعدة خلقية على حد قوله من هذين العنصرين بالرغم من أن طريقة إختلافهما ونسبة إمتزاج كل منهما بالأخر تختلف بإختلاف الحالات. فهناك

[1] محمد بدوي ، الأخلاق وعلم الإجتماع، دون ط، دار المعرفة الجامعية، ص177.
[2] محمد بدوي، بين الفلسفة وعلم الإجتماع، دون ط، دار المعرفة الجامعية، ص182.

أفعـــال يقـــوم بهـــا المـــرء بـــدافع الحمـــاس وحـــده ويمكـــن وصـــفها بالبطولـــة الخلقيـةbéroiamomoral وفـي هـذه الأفعـال يتضـاءل الـدور الـذي يلعبـه عنصـر الإلـزام، وتتجلـى فكـرة الخيـر بـأجلى معانيهـا، وهنـاك علـى العكـس مـن ذلـك، أفعـال تطفـي فيهـا الفكـرة الخيـر بأحـد معانيهـا، وهنـاك علـى العكـس مـن ذلـك، أفعـال تطفـي فيهـا فكـرة الواجـب ولا تستند إلا إلى القليل من الشعور والرغبة.[1]

إن العلاقـة بـين هـذين العنصـرين تختلـف أيضـا بحسـب الأزمنـة، ويعتقـد دور كـايم أن الحيـاة الخلقيـة فـي العصـور القديمـة قـد سـادت فيهـا فكـرة الخيـر، فظهـرت هـذه الفكـرة فـي المـذاهب الفلسـفية، وربمـا كانـت صـدى لمـا شـاع بـين النـاس مـن فهـم للحيـاة الخلقيـة، ويفسـر دور كايم ذلك بأن الأخلاق تتصف بهذا الطابع، بوجه عام، إذا كانت تقوم على الدين.

وأخيـرا فـإن العلاقـة هـذين العنصـرين تختلـف فـي عصـر واحـد بـإختلاف الأفـراد أنفسـهم ومـن النـادر أن يتـوازن العنصـران فـي ضـمير الفـرد، ويشـبه دور كـايم ذلـك بظـاهرة عمـى الألـوان فيقـول إن لكـل ضـمير نوعـا مـن العمـى الخلقـي فمـن الضـمائر مـا ينظـر إلـى الفعـل الخلقـي علـى أنـه شـيء مرغـوب فيـه ومنهـا مـا يشـعر شـعورا قويـا بفكـرة القاعـدة والنظـام ولا يفهم من الحياة الخلقية إلا أنها تتيح له حياة منتظمة تسير وفق قواعد محكمة.

وهكـذا يعـود دور كـايم إلـى بـدأ منـه ليؤكـد مـرة أخـرى أن هـذا السـبب نفسـه هـو الـذي يجعلنـا نتبـين خطـر الإلتجـاء إلـى الطريقـة الفرديـة أو الذاتيـة فـي دراسـة الأخـلاق. وهـذا الخطـر يتمثـل فـي أن بعـض الضـمائر الفرديـة لا تشـعر بجميـع مظـاهر الحقيقـة الخلقيـة أو قـد لا نشعر بها إلا شعور ضئيلا.[2]

[1] نفس المرجع السابق، ص183.
[2] محمد بدوي، الأخلاق بين الفلسفة وعلم الإجتماع، دون ط، دار المعرفة الجامعية، ص184.

وإن الظـــاهرة الأخلاقيـــة تتميـــز بخاصـــيتين أولاهمـــا الإلتـــزام (الإلـــزام والواجـــب) وهـــذه الخصـائص أكـد عليهـا دور كـايم فـي كثيـر مـن كتبـه وأكـد علـى ضـرورة الإلـزام فـي الظـاهرة الأخلاقيـة وتطبيـق الواجـب فـي هـذه الظـاهرة الأخلاقيـة والأخـلاق هـي التـي يقـوم علـى أساسها المجتمع لأن الفرد يجب أن يتحلى بأخلاق حميدة.

2-عناصر الحياة الأخلاقية:

لا نسـتطيع أن نعـالج أي مسـألة مـن مسـائل التربيـة علاجـا مثمـر إلا إذا إبتـدأنا بتحديـدا لـدى الـدعائم الأساسـية التـي تقـوم عليهـا وأعنـى بـذلك أن نحـدد بكـل مـا نسـتطيع مـن دقـة ظروف الزمان والمكان التي يعيش فيها الأطفال المطلوب منا تربيتهم.

- إن الحيـاة الأخلاقيـة عنـد الفيلسـوف دور كـايم تتكـون مـن ثلاثـة عناصـر أساسـية وهـي: (روح النظام- التعلق بالجماعة- وإستقلال الإدارة).

العنصر الأول: روح النظام

الأخـلاق تحـدد الأفعـال الإنسـانية وتثبتهـا وتنظمهـا كانـت تفتـرض لـدى الفـرد مـيلا معينـا إلـى أن يحيـا حيـاة منظمـة وتتطلـب لديـه حبـا خالصـا للنظـام، فالواجـب المنـتظم، إذا أنـه يتكـرر دائمـا كمـا هـو بـأطراد وتجـانس تـام والواجبـات لا تـؤدي بأفعـال مفاجئـة مباغتـة تـتم فـي فتـرات متباعـدة كنوبـات متقطعـة وإنمـا الواجبـات الحقيقـة يوميـة يكررهـا المجـرى الطبيعـي للحياة في فترات دورية منتظمة.[1]

وهنـاك صـفة عامـة نلاحظهـا فـي الأفعـال التـي نسـميها أخلاقيـة وهـي أنهـا جميعـا تخضـع لقواعـد ثابتـة إصـطلح عليهـا المجتمـع وأقرهـا، فالسـلوك الأخلاقـي (الخلقـي) معنـاه السـلوك وفـق مقيـاس أو قاعـدة ومجـال الأخـلاق هـو مجـال الواجـب، والواجـب هـو العمـل الـذي

[1] إميل دور كايم، التربية الأخلاقية، دون ط، ص34.

بفرض علينا، وكما أن تصرف ما لا يعد جرما إلا إذا حرمه قانون معمول به فكذلك لا يعد تصرف ما غير أخلاقي إلا إذا خدش قاعدة أخلاقية مقررة.[1]

- يقول دور كايم «الحق أن النظام الأخلاقي إنما يوجهنا نحو هذه السيطرة على النفس بالذات، فهو الذي يعلمنا كيف نسلك على غير ما ترغب دوافعنا الباطنية، ولا تدع نشاطنا ينساب من مجراه الطبيعي إنه يعلمنا كيف نسلك بمجهود، إذا أن كل فعل أخلاقي يتضمن مقاومة نبديها لميل معين، وكبتنا لشهوة ما، وتقييد النزوع خاص، ولكن لنلاحظ في الوقت نفسه أنه لما كان في كل قاعدة عنصر ثابت لا يتغير يجعلنا بمأمن عن النزوات الفردية، ولما كانت القواعد الأخلاقية اكثر ثابتا من كل ما عداها».[2]

إذا كانت قواعد الأخلاق تحدد سلوك الإنسان فمعنى ذلك أيضا أنها تنظمه وإذن فتنظم السلوك وبث روح النظام، وظيفة أساسية من وظائف الأخلاق، فغير المنظمين ومن لا يستطيعون أن يخضعوا تصرفاتهم لقواعد محددة يتساوون أمام الرأي العام من حيث النظر إلى حاستهم الخلقية بعين الشك والريبة، والذين لا ينتظمون في أداء وظائفهم ولا تتكون لديهم عادات منتظمة يتصفون بعد الثبات والقلق.

إننا بملاحظة الأخلاق والقواعد الأخلاقية داخل المجتمع، نستنتج أنها تحوي أو تحمل في طياتها قانون أو نظام، فالفرد بإتباعه للقاعدة الأخلاقية يكون قد سار وفق النظام أو القانون، وشذوذه عنها يعد إختر اقا للقانون أي أن الفرد من خلال التربية الأخلاقية لا يصبح فردا أخلاقيا فحسب وإنما مواطنا محترما للقانون ومنساقا لروح النظام، كذلك وما

[1] محمد بدوي، الأخلاق بين الفلسفة وعلم الإجتماع، دون ط، دار المعرفة الجامعية، ص190.
[2] إميل دور كايم، التربية الأخلاقية، دون ط، ص49.

دمنا نخضع في تصرفاتنا لقواعد خلقية فإن ذلك يؤدي إلى القول بأن السلوك الأخلاقي في ذاته يتضمن فكرة الطاعة أو الخضوع للنظام.[1]

- إن الأخلاق في أساسها نظام ينسق وينظم سلوك الفرد ويضع له هدف معينا وغاية محددة، مما يؤدي بدوره إلى حياة إجتماعية منظمة ومنسقة، وعلى الرغم من أن تقييد الأفراد بمجموعة من القواعد والقوانين يحد من حريتهم، إلا أنه يضمن سلامة أخلاقهم وسعادتهم أيضا، من خلال إنسجامهم مع بيئتهم.
- فالخضوع للنظام إذن فائدته لا من أجل صالح المجتمع فحسب وليس فقط بوصفه وسيلة لا غنى عنها ولا يتم بدونها تعاون منتظم وإنما من أجل صالح الفرد أيضا، فيه نعتاد الإعتدال في رغباتهم، وهو الإعتدال الذي لا يمكن أن يشعر المرء بالسعادة بدونه ومن هنا فإن له دور كبير في تكوين أهم ما يتصف به الإنسان ألا وهو شخصية... والخضوع للنظام الأخلاقي وهو الشرط الضروري لظهور الإدارة الشخصية المفكرة.[2]

العنصر الثاني: التعلق بالجماعة

إن العنصر الأول المكون للحياة الأخلاقية والمتمثل في روح النظام يحتوي نوعا ما على التقييد للطبيعة البشرية وإندفاعها يقول "دور كايم" لقد رأينا كيف أن هذا التقييد شرط سلامتنا الأخلاقية وسعادتنا، فالإنسان إنما خلق ليحيا في بيئة لها حدودها وقيودها مهما كان إتساعها، وإن هدف مجموع الأفعال التي تكون الحياة هو أن تجعلها تنسجم مع هذه البيئة أو تجعلها تنسجم معنا، وعلى ذلك فإن النشاط الذي يطلب منا لا بد أن يكون له المثل هذا التحدد والحياة هي أن تنسجم مع عالم الإجتماعي الذي نندمج فيه كأعضاء.[3]

[1] محمد بدوي، الأخلاق بين الفلسفة وعلم الإجتماع، دون ط، دار المعرفة الجامعية، ص192.
[2] إيميل دور كايم، التربية الأخلاقية، دون ط، ص49.
[3] إميل دور كايم، الربية والأخلاقية، دون ط، ص50.

يتضح هنا أن الأنسان عليه أن ينسجم مع مجتمعه ومع محيطه ومع الأفراد كذلك لكي يضمن سعادته وسلامته لذا وجب على السلوك الفردي أن يكون أكثر إنسجاما وإنضباطا ونظاما وهذا لن يحدث إلا في إطار تطبيق القواعد الأخلاقية، وذلك لكي لا يضيع النشاط الإنساني داخل المجتمع سدا، فالخضوع للنظام مفيد لصالح المجتمع من جهة وصالح الفرد من جهة أخرى لأنه يتضمن له الإعتدال ، والإعتدال من شأنه يحقق السعادة، وبما أن الإجتماع بين الأفراد أرى إلى حياة إجتماعية، والحياة الأخلاقية لا تكون إلا داخل المجتمع، هذا يؤكد أن الأفراد ليسوا كائنات أخلاقية بقدر ما هم الكائنات إجتماعية.

وليس هناك وراء الأفراد سوى الجماعات التي تنشأ عن إتصالهم أي المجتمعات، وعلى ذلك فالغايات الأخلاقية هي التي تتخذ من (المجتمع) هدف، والسلوك الأخلاقي هو السلوك الذي يهدف لصالح جماعي ويعني دور كايم بكلمة مجتمع كل جماعة إنسانية سواء في ذلك الأسرة أو المواطن أو الإنسانية.[1]

تبين لنا بوضوح أنه لا يوجد وراء الفرد سوى كائن واحد نفسي أو إذا شئنا كائن واحد معنوي يمكن ملاحظته تجريبيا ويمكن أن تتعلق به إرادتنا وهو المجتمع، على أنه لا بد من أجل ذلك، أن تتوفر في المجتمع شروط عديدة وأول هذه الشروط هو أنه يجب بالضرورة ألا يؤول المجتمع إلى مجرد مجموعة الأفراد فما دمنا قد رأينا أن صالح كل فرد على حدا ليست له أي صفة أخلاقية، فإن مجموع تلك المصالح مهما عظم عددا لا يمكن أن تكون له أي قيمة.[2]

[1] محمد بدوي، الأخلاف بين الفلسفة وعلم الإجتماع، دون ط، دار المعرفة الجامعية، ص210.
[2] إميل دور كايم، التربية الأخلاقية، دون ط، ص65.

إن الناس لما كانوا يعيشون سويا بدلا من أن يعيشوا فرادى أي كل فرد على حد، فإن الضمائر الفردية يؤثر بعضها في بعض، ونتيجة للعلاقات التي تتصل على هذا النحو، تظهر أفكار ومشاعر لم تكن لتظهر مطلقا داخل نطاق الضمائر المتفرقة، وإنا لنعلم جميعا كيف تؤثر في جمع أو جمهرة من الناس، فالجماعات الأنسانية إذن طريقة في التفكير والشعور، والحياة تختلف عن الطريقة الخاصة بأعضاء هذه الجماعات حين يفكرون ويشعرون ويعيشون متفرقين.[1]

- إن النظام الإجتماعي دور كايم يحول دون أن يفرض فرد ما سيطرته على الفرد أخر سواء بقوته الجسمية أو بذكائه الخارق أو حتى التفوق العلمي الهائل، يقول "دور كايم" «إن جاليلو كان محروما من كل سلطة بإزاء المحكمة التي أدانته وأن أعظم عباقرة العلم لا يمكن أن يتوافر له أي نفوذ بين شعب لا يؤمن بالعلم».
- إن الفعل مهما كان نوعه وفائدته لا يمكن أن يكون أخلاقي، إن لم يقر المجتمع أو الجماعة أو الشعب بأنه كذلك، لأنه لا بد أن تكون أخلاق الفرد هي الأخلاق التي قد وضعها المجتمع أو تناقلتها الجماعة من جيل إلى جيل يقول "دور كايم": «فلو تأملنا قواعد أخلاقية مثل(لا تقتل) أو (لا تسرق) وهي القواعد التي تظل الناس يتناقلونها من جيل إلى جيل طوال قرون عديدة لما وجدنا فيها أية صفة سحرية تفرض على الناس إحترامها غير أن هناك وراء هذه القواعد مشاعر جمعية، وأحوال الرأي العام الذي لا يعبر إلا عنه والذي تستمد قوتها منه إذ هذا الشعور الجمعي قوة»[2]
- يؤكد دوركايم من خلال قاعدته الأخلاقية أن الأفعال التي لا يكون لها هدف سوى تحقيق الصالح الشخصي للأفراد، هي أفعال خالية من كل قيمة أخلاقية وهي تدخل

[1] محمد بدوي، الأخلاق بين الفلسفة وعلم الإجتماع، دون ط، دار المعرفة الجامعية، ص211.
[2] إيميل دور كايم، التربية الأخلاقية، دون ط، ص89.

فـي المشـاعر اللأخلاقيـة، كمـا أن هـذه الأفعـال لـم تحملهـا الإنسـانية لا فـي الحاضـر أو في الماضي ومن هنا يتضح أن صالح الإنسان في تعلقه بمجتمعه.

- ويـرى دوركـايم إن المجتمـع والفـرد لا يتعـارض إلا تعارضـا ظاهريـا وهـولا ينكـر بـدلا مـن أن يـرى بينهمـا تنـافرا صـريحا يعتقـد علـى العكـس أن الفـرد لا يكتمـل وجـوده ولا تتحقـق طبيعتـه تمـام إلا إذ تعلـق بـالمجتمع. وأثبـت هـذه الحقيقـة بشـكل واضـح فـي دراسـته عـن "الإنتحـار" فحينمـا لا تكـون للمجتمـع القـدرة الجاذبـة للنفـوس التـي يجـب أن تتـوافر فيـه عـادة وحينمـا يتخلـى المـرء عـن الغايـات الجماعيـة ليصـل سـعي وراء مصـالحه الخاصـة وحـدها فعندئـذ تـنعكس هـذه الحالـة علـى صـفحة الخطـأ البيـاني الـذي يوضـح نسـبة الإنتحـار وترتفـع هـذه النسـبة إرتفاعـا واضـحا، فـالمرء يـزداد لخطـر الإنتحـار كلمـا إنفصمت العرى التي تربطه بالجماعة أيا كانت كلما أوغل في الحياة الأنانية.[1]

وبـالنظر إلـى عنصـر الحيـاة الإخلاقيـة نجـد أن هنـاك مـا يجمـع بينهمـا يؤكـد هـذا دوركـايم بقولـه: «نـرى أنهمـا ليسـا فـي الواقـع إلا وجهـين لشـيء واحـد» وأعنـي بـه المجتمـع فمـا هـو النظـام فـي الواقـع إن لـم يكـن المجتمـع منظـورا إليـه هـذه المـرة علـى أنـه شـيء طيـب مرغـوب فيه، وعلى أنه غاية تجذبنا ومثل أعلى نسمى إلى تحقيقه.[2]

إن العنصـر الأول يظهـر فيـه المجتمـع كسـلطة توجهنـا وتملـي علينـا الأوامـر وتفـرض القـوانين علـى الأفـراد، ومـن واجـبهم أن يخشـعوا لهـا أو بعبـارة أخـرى عبادتهـا كالـدين تمامـا، أمـا العنصـر الثـاني فهـو يجعـل مـن المجتمـع الكـل المتكامـل الـذي يـأتي تحتـه كـل الأفـراد المكـونين لـه ، ويعيشـون تحـت حمايتـه ورعايتـه، وهـو مصـدر لكـل مـا هـو عقلـي أو أخلاقـي عنـد الأفـراد، ومـن هنـا فـإن ضـمائر الأفـراد تـدفعهم إلـى الإعتـراف والإمتنـان إلـى فضـائل

[1] محمد بدوي، الأخلاق بين الفلسفة وعلم الإجتماع، دون ط، دار المعرفة الحامعية، ص213.
[2] نقلا عن إميل دوركايم، التربية الأخلاقية، دون ط، ص90.

المجتمع عليهم ويضيف دوركايم أن المجتمع هو مشروع دقيق لا يسمح بأي خرق لأوامره.[1]

وفي الواقع أن كل الناس يميزون تمييزا يتفاوت في دقته بين عنصرين في الأخلاق، يناظرن تماما هذين العنصرين وهما الخير والواجب، فالواجب هو الأخلاق من حيث هي أمرة وناهية، وهو الأخلاق الصارمة ذات الأوامر الجبرية وهو التعاليم التي يجب إطاعتها، أما الخير فهو الأخلاق من حيث تبدو لنا شيئا طيبا، ومثلا أعلى نحبه ونهفو إليه بحركة تلقائية للإرادة، والحقيقة الحية التي يمكن أن نربط بها الفكرة الواجب والخير هي المجتمع.[2]

العنصر الثالث: إستقلال الإدارة

لقد صادفتنا في مواضيع عديدة من قبل أمثلة كثيرة للتعارض الوهمي بين مختلف عناصر الروح الأخلاقية فرأينا تعارضا بين الخير والواجب وبين الفرد والجماعة وبين التحديد الذي تفرضه علينا القاعدة المنظمة والنمو الكامل للطبيعة البشرية، وليس في كثرة أمثلة هذا التعارض وما يدعوا إلى الدهشة إذا أن الحقيقة الأخلاقية مركبة وموحدة في الوقت نفسه، غير أن مصدر وحدتها هو وحده الكائن العيني الذي يتخذ أساسا لها والذي تعبر تلك الأخلاق عن طبيعته وأعني به المجتمع.[3]

إن العنصر الثالث للحياة الأخلاقية المتمثل في (إستقلال الإرادة، يمثل الشخصية الإنسانية للفرد وحريته أيضا ويعيطه كذلك دورا في الحكم على السلوك إن كان أخلاقيا أم لا وذلك من خلال الضمير الذي هو مصدر لكل ما هو أخلاقي، وهذا ما يدعوا إلى إحترام وتقديس الشخصية الإنسانية وعدم تهميشها ولقد يؤكد دوركايم أننا من خلال العلم

[1] نفس المرجع السابق، ص90.
[2] محمد بدوي، الأخلاق بين الفلسفة وعلم الإجتماع، دون ط، دار المعرفة الجماعية، ص219.
[3] إميل دوركايم، التربية الإخلاقية، دون ط، ص108.

كذلك يمكننا أن نفعل أمورا سليمة دون أي ضغط أو إلزام، حيث يقول ما دام العلم يمكننا من أن نثبت عقليا ما يفترضه الإيمان أوليا apriori ولاشك أن خضوعا كهذا ليس إستسلاما سلبيا بل هو موافقة مستبرة، فحين يقبل المرء نظاما معينا للأشياء فلأنه على يقين، كما يجب أن يكون فليس في ذلك خضوع لأي ضغط وإنما يريد المرء ذلك النظام إرادة حرة ويقبله وهو عالم بسبب قبوله.[1]

- إن الفرد يمكن أن يعبر عن إرادته الحرة من خلال العلم فهو السبيل إلى الإثبات العقلي للأمور التي يفرضها الإيمان وأي سلطة عليا في المجتمع والخضوع هنا إلا يكون جبرا وإنما بمحض إدارة الأفراد، وعن قناعة تامة منهم بصحة ما يفعلون وإذ أراد الأفراد نظاما معينا فبمحض إراد تهم وليس لأنهم جبر وعلى ذلك، فالمرء حين يريد شيئا بإختياره فلا يمكن أن يريد يراه غير معقول وإنما يريد ما هو معقول أي يريد أن يسلك وفقا لطبيعة الأشياء حقا إنه قد يحدث أن تنحرف تلك الأشياء عن طبيعتها تحت تأثير ظروف عارضة شاذة ولكن عندئذ ينبهنا العلم إلى ذلك يقد إلينا في الوقت نفسه وسيلة تقويها وتصحيحها إذ يعرفنا بهذه الطبيعة في حالتها السوية، وبالأسباب التي أدت إلى هذه الإنحراف الشاذ.[2]
- وهكذا يمكننا يكون في وسعنا أن نفهم الأحكام الأخلاقية فهما كافيا وندرك العلم الذي يتحكم فيها والوظائف الذي يؤديها كل منهما يكون في وسعنا لا يتضمن أي عنصر من عناصر الضغط ونحن لا ننكر أننا مازلنا أبعد عن ذلك المثال الأعلى في مجال حياتنا الأخلاقية بحثا في مجال حياتنا المادية إذ أن علم الأخلاق مازال حديث العهد.

[1] إميل دوركايم، التربية الأخلاقية، دون ط، ص112.
[2] نفس المرجع السابق، ص112.

- وهكذا نصل إلى تحديد عنصر الثالث للحياة الأخلاقية فليس يكفي بل ولم يعد يكفي من أجل أن يكون سلوكنا أخلاقيا، أن نحترم النظام ونتعلق بالجماعة بل لابد أيضا أن يكون لدينا في إطاعتنا للقاعدة وفي ولائنا لمثل جماعي أعلى أوضح وأكمل وإدراك ممكن لأسباب سلوكن، وهذا الإدراك هو الذي يضفي على أفعالنا ذلك الإستقبال الذي يتطلبه الشعور العالم من كائن أخلاقي تماما ففي وسعنا إذن أن نقول أن العنصر الثالث للأخلاق هو حسن فهم الأخلاق.[1]

[1] إميل دوركايم، التربية الأخلاقية، دون ط، ص116.

الفصل الثالث

المبحث الأول: نقد المدرسة الوضعية

المبحث الثاني

1- نقد أفكاردوركايم في الظاهرة الإجتماعية

2- نقد مذهبه الأخلاقي

الفصل الثالث:

المبحث الأول: نقد المدرسة الوضعية

- الإنتقادات الموجهة للفلسفة الوضعية:

لقد صنفت الوضعية من العلوم البحتة، وأصبح الوضعيون معروفين بتبرؤهم من الميتافيزيقا (التكهنات المتعلقة بطبيعة الواقع الذي يتجاوز جذريا أي دليل محتمل يمكن أن يدعم أو يدحض إدعاءات المعرفة المتساوية) وهذا يعني أنها فلسفة دنيوية وعلمانية ومضادة للثيولوجية (الدراسة المنهجية للطبيعة الإلهية) ومضادة للميتافيزيقية.[1]

- يرى أتباع الفلسفة الوضعية أن المنهج الذي تقوم عليه فلسفتهم وهو المنهج الذي يعتمد على الحصول والبحث عن البيانات واضح ومتين ويمكن من خلاله الوصول إلى المعلومات المطلوبة ولكن ظهرت العديد من العيوب الوجهة لها وفيما يأتي أهمها:

- عجز منطق الفلسفة الوضعية في معرفة الإنسان بشخصيته ونفسيته ودواخله بواسطة التجارب الحسة ولا يمكن للعلوم التجريبية أن تصل إلى حقيقة الإنسان والبحث فيها.
- إضطراب منهج الفلسفة الوضعية وعدم الدقة في المنطق التي نتبعه وهذا ما دل عليه إستقراء التاريخ التضليل المعتمد بإستعمال الغطاء العلمي والتجارب العلمية واللجوء إلى المبالغة من أجل ذلك وهذا العيب وجه الماركسيون إلى الفلسفة الوضعية.
- عجز الفلسفة الوضعية من خلال منهجها على تفسير الظواهر الكونية كلها والتي تحيط بالبشر من كل جانب.

[1] أسماء أبو حديد، نظريات المدرسة الوضعية، 5أفريل 2022، ص5.

- تلاشي الفلسفة الوضعية في هذا الوقت وإضمحلال أصحاب تلك الفلسفة وذلك بسبب عجز فلسفتهم عن تفسير الظواهر، ولذلك خسرت الفلسفة القاعدة الجماهيرية التي كانت قد كسبتها في أواخر القرن التاسع العشر.
- عجز الفلسفة الوضعية على إيجاد الحلول لكثير من المسائل والمفارقات رغم بساطتها.[1]

على الرغم من أن منطق النظرية الوضعية قد يبدو واضحا للوهلة الأولى إلا أنه عاجز تماما عن تفسير جميع المظاهر الكونية من حولنا بشكل كامل إعتمادا على المنطق وهذا في الواقع ما جعل رواده يضمحلون شيئا فشيئا حتى أصبح هذا التوجه الفلسفي مهمشا في وقتنا الحاضر، ولم تعدله تلك القاعدة الجماهيرية الواسعة التي كان يحظى بها.

ومن الأمثلة البسيطة جدا على المفارقات التي لا يمكن لمنطق الفلسفة الوضعية ةضع حل راسخ لها، هي معضلة الشخص الكاذب، هذه المعضلة في الواقع على بساطتها كانت رقما صعبا لمنهج المنطقية التي نادت به المدرسة الوضعية وتقوم معضلة الشخص الكاذب على أنه في حال قال لنا شخص جملة بسيطة وهي (أنا كاذب). فهل هو كاذب أم صادق؟

سؤال منطقي بسيط ولكن ما هو الجواب؟ إن كان صادقا فجملته صحيحة وهو بالتالي كاذب، وإن كان كاذبا فجملة غير صحيحة وبالتالي هو صادق...!، هذه المعضلة البسيطة تبين أن منطق المنهج الوضعي لا يمكنه تفسير كل شيء حتى الأمور البسيطة.

[1] تمام طعمة، نقد الفلسفة الوضعية، 10ماي 2022، ص1.

- النظرية الوضعية كانت توجها حافلا بالأسس والتوجهات الفريدة، ولكنها تعجز عن تفسير كل الظواهر من حولنا لذلك فإن الفلسفة الوضعية لم تنجح في أن تغدو ذلك التوجه الفلسفي المطلق الذي يجمع العلوم.[1]

قد تعرضت فلسفة كونت الوضعية لألوان من النقد والمعارضة إستهدفت قانون الأطوار الثلاثة الذي قسم له التاريخ الإنسانية في تعسف واضح، قد ثبت أن الصناعات إخترعت في عصر ما قبل التاريخ وبدء العصر التاريخي فإذا إنتقلنا إلى الطور الوضعي وهو العصر الحديث فإننا نعثر على كثير من دعاة الأخلاق والدين والتأمل الميتافيزيقي بخلاف ما كان يظن كونت.

فالحالات الثلاث لا تمثل أدوارا متعاقبة، بل تيارات متعاصرة بل إنها متعاصرة متجاورة في النفس الفردية، فقد تفسر الحوادث العادية بأسبابها، ومنا من يفسر الأحداث الخارقة بالقضاء والقدر وإن النظرة الروحية أو الدينية التي تخيل كونت أنها في أول المراحل فهي في الواقع تأتي في آخرها حيث لا تولد في النفس إلا بعد إتساع أفقها حيث تتجاوز ظهر الكون إلى ما ورائه على عكس النظرة الوقوعية التي تأتي في البداية وهي وظيفة الحس لا العقل وهي الحاجة الضرورية في الحياة اليومية وهكذا ينقلب ترتيب كونت الخيالي رأس على عقب لأن الأوضاع الطبيعية للحاجات النفسية تترتب كالآتي حاجة الحس فحاجة العقل فحاجة الروح// على أن الذي هنا ليس هو الوضع التقويمي لكل واحدة من هذه النزعات وإنما هو دخولها جميعا في كيان النفس الإنسانية.[2]

وقد إنتهت الوضعية إلى تشويه الكثير من الحقائق الإجتماعية التي تفلت أي تتجاوز المقاييس التي حددتها الوضعية لضبطها وإن هذا النقص المنهجي الذي أدى بها إلى

[1] نادر جوري، ماهي الوضعية، موسولة أراجيك العلوم، 22 ديسمبر2019، ص4.
[2] مصطفى حلمي، الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، دون ط، بيروت، لبنان، دار المعرفة العلمية، ص75.

هذا التشويه لم يكن نتيجة خطأ في التحليل أو النقص المعلومات وأنما يعبر عن أزمة في الأسس المنهجية التي تنطلق منها إن الوضعية لا يمكن لها أنها تتجاوز هذه الأزمة وكل محاولة من هذا النوع سوف تخضها أمام خير صعب إما أن تغير أسسها المنهجية وتدخل في إعتباراتها أسسسا جديدة وإما أن تقنع الوضعية بمعالجة نوع خاص من الظواهر هذا لأنها قاصرة أو يقتصر على الظواهر ذات الطبيعة المادية القابلة للإدراك الحسي.[1]

لقد ركزت الوضعية مجهودها في إستئصال كل تفكير ميتافيزيقي وحددت أسسا منهجية إعتبرتها كافية في تحقيق أهدافها وحاولت إستبعاد كل مضمون غيبي للظواهر الإجتماعية التي إخترلتها في جانبها المادي الواقعي وكانت النتيجة أن أعلنت الوضعية عن موت الميتافيزيقا وإفلاس أسسها والدخول بدون رجعة في عصر الوضعية، وهذا الحكم الذي أصدرته الوضعية في حقيقة الأمر نابع من أصل الوضعية نفسها فهو يعبر عما إعتقدت أنها فصلته ولكننا نريد أن ننظر إلى هذه القضية من خارج النظرة الوضعية، نريد أن ننظر إلى الأمور كما هي في حقيقتها. لا تفريدها كما أن نكون وهذه النظرة الخارجة قادرة عن البرهنة على تهافت حكم الوضعية بشأن إعلانها عن إفلاس الميتافيزيقا وتحررها الكامل من كل تفكير من هذا النوع، وسيثبت تحليل النتائج التي إنتهت إليها الوضعية أنها ظلت غارقة في التأملات الميتافيزيقية لا تقل خطرا عن خطر الفكر اللاهوتي الذي حاربته، ومن هذه النتائج تجعلنا نقتنع بأن الوضعية لا تصلح ولا يمكن أن تصلح أن تكون منهجا يستوعب كل الحقائق الإجتماعية.[2]

[1] محمد محمد أمزيان، منهج البحث الإجتماعي بين الوضعية والمعيارية، دون ط، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص80.
[2] محمد محمد أمزيان، منهج البحث الإجتماعي بين الوضعية والمعيارية، دون ط، تامعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص81.

إن الوضعية ترفض أن تعترف بالجانب الوضعي للإنسان كحقيقة موجودة مستقلة عن الواقع المادي الذي يمكن ملاحظته، فهي ترى بأن القيم الروحية والمعنوية والدينية لها وجودا خارج المجتمع الإنساني نفسه فالعقل الوضعي لا يتصور وجود إلى غير الإله الذي يظهر في الصورة الإنسانية وهذه من التناقضات التي تقع فيها الوضعية، فإن الوجود الروحي لا يمكن أبدا إختزاله في بعده المادي المفارق له، ولا يثبت له وجوده إلا خارج هذا الوجود المحسوس، إن الدافع إلى هذا الإختزال هو تأكيد الوضعية لنزعتها الواقعية والحسية المفرطة وهي بهذه الممارسة لا تريد أن تدرك حقائق الوجود على ما هي عليه في حقيقتها ومن ثم تتجاوز الوضعية حدود العلم إلى الإعتقاد في العلم ويتحول معها العلم إلى فلسفة وتدخل إلى محال الميتافيزيقي، وتلك هي النتيجة الواقعية الساذجة التي إنتهت إليها الوضعية، لقد إنتهت إلى معتقد لا يختلف كثيرا عن المعتقد اللاهوتي، بل تتبنى كل خصائصه وأفكاره ومثله ولم يشفع للوضعية بعد ذلك تعلقها بالعقائدية العلمية في مقابل العقائدية الدينية مادامت النتيجة التي إنتهت إليها واحدة.[1]

[1] نفس المرجع السابق، ص81.

المبحث الثاني:

1-نقد أفكار دوركايم في الظاهرة الإجتماعية:

لقد تحدث دوركايم عن الظاهرة الإجتماعية وجدلها ذات أهمية في الأخلاق أي أن المجتمع هو أساس الأخلاق ولكن هذا لا يخفي على كثير من قراء أعمال دوركايم أنه وقع في كثير من التناقضات وفي الوقت التي طالب فيه بدراسة الظاهرات الإجتماعية أنكر أهمية الجوانب المادية الإقتصادية فيها، وفي الوقت الذي نادى فيه بضرورة إبعاد الفلسفة عن علم الإجتماع نجده هام بالفلسفة الوضعية التي جعلته يتأرجح بينها وبين التصورات المثالية بتركيزه إلى القضايا الوعي بوصفها المحدد الأساسي الواقع الإجتماعي، وفي الوقت الذي أراد يؤكد فيه عن أهمية البيئة الإجتماعية بشموليتها في نفسير الظاهرات الإجتماعية، تخلى عن الدراسة البنائية الشاملة، وقد رمى بأهمية تخصص فروع من علم الإجتماع وقد أفض تقسيم غلم الإجتماع إلى فروع وفروع إلى النزعة التجزيئية التي شاعت لدى الكثيرين خاصة لدى حرفيين علة الإجتماع الأمريكي فدراسة الأجزاء كل على حدة وبالقطعة تشوه وترية الواقع البنائي الكلي.[1]

وإذا دققنا في كثير من نسيج فكره نجده ترك الكثير من التساؤلات بلا إجابات الأمر الذي أثر على إجابته الكبرى عن المسألة السوسيولوجية برمتها، فعندما أشار إلى أسبقية المجتمع على الفرد كان معينا بحالة وجودية راهنة ومماثلة أمامه لكنه لم يحدد كيف نشأ المجتمع وما الذي جعل الناس يجتمعون لينظموا حياتهم الإجتماعية؟ وعندما أشار إلى أن التضامن العضوي يقوم على تباين الأفراد وتغايرهم بعد أن كانوا آلة واحدة في التضامن الألي لم يفسر هذا التباين: فهل هو يرجع إلى بلورة المصالح؟

[1] عبد الباسط عبد المعطي، إتجاهات النظرية في علم الإجتماع، عالم المعرفة، ص55.

لا يكفي أن نقول بأن زيادة السكان والإتصال الجمعي هما السبب فكم من مجتمعات مختلفة وأولية زادت كثافتها السكانية كالقرى في إفريقيا مثلا، ومع هذا لم تصل إلى التضلمن العضوي الذي تكلم عنه.

وأما عن وظائف علم الإجتماع فقد أرادها علمية على الطريقة الوضعية وعملية عن الطريقة البرجماتية والنفعية، وقد بالغ دوركايم في كلا الأمرين فمبالغته في دراسة الظاهرات كأشياء من خارجها جعلته لا يسير غور طابعها الكيفي وهنا يذكر *ريمون آرون بأنه ليس واثقا من أن كتابات دوركايم تقربنا من حل المشاكل الجماعية لأنه أغفل كثيرا من المشاكل والأبعاد الجماعية.[1]

ونرى من بين الإنتقادات التي توجه إلى دوركايم في الظاهرة الإجتماعية أنه:

- تبني النزعة الإيديولوجية المحافظة التي تتصف بها المدرسة السوسيولوجية التقليدية كموجه أساسي لكل دراسة وتحليلاته ومنه النزعة تركز أفكارها حول طبيعة الحياة الإجتماعية ومشكلاتها الواقعية ومحاولتها الوصول إلى قوانين أو تعميمات يمكن أن تطبق على كافة المجتمعات أو دراسة الظواهر والقضايا والمشكلات الإجتماعية دون الأخذ بعين الإعتبار طبيعة المتغيرات التاريخية والإجتماعية.
- التفسيرات أحادية البعد يتضح ذلك من خلال تحليلات دوركايم ولاسيما حول الظاهرة الإجتماعية حيث جاءت معظمها تؤكد على الجانب الإجتماعي فقط والعمل على تجنب التغيرات السيكولوجية والإقتصادية والبيولوجية وبالأخص في دراسة ظاهرة الإنتحار.[2]

* ريمون آرون: فيلسوف وعالم إجتماع فرنسي (1905- 1983) يركز على ما هو خارج الوجود المادي من مؤلفاته صراع الطبقات

[1] نفس المرجع السابق، ص86.

[2] حسام الدين محمود فياض، مؤسس علم الإجتماع الحديث (إميل دوركايم)، المنهج التفسيري في دراسة الظواهر الإجتماعية كأشياء، دون ط، 2018، ص40.

- الغموض وعدم الوضوح ولاسيما في تصوراته حول التضامن الإجتماعي وخاصة في المجتمعات التقليدية حيث جعل من الفرد مجرد ألة تقوم بعملية التضامن الذي يتم بطريقة تلقائية وجبرية كما لم يشير إلى طبيعة المصالح التي تربط الأفراد في مجتمعاتهم وطبيعة رغباتهم في الحياة والعيش داخل الجماعة التي تغطي لهم كل الإحتياجات وتقوم بإشباعها بصورة مرضية.
- إن معالجة دوركايم لظواهر الإجتماعية وإعتبارها من أسس أهداف علم الإجتماع ووظائف لم تجدد ماهية هذه المعالجات هل هي وضعية أم براغماتية، كما أدت مبالغة دوركايم في وصف دراسة الظاهرة الإجتماعية بوصفها أشياء خارجة عن الفرد التركيز على الوصف والدراسة الكمية فقط على حساب التحليلات الكيفية والمقارنة.
- إبراز سمة التجانس والتكامل والتعاون للظواهر والأحداث دون الإشارة إلى ما يكتفها عن صراع وتغير وثورة.[1]
- المبالغة في التأكيد على أهمية الضبط الإجتماعي والتنشئة الإجتماعية والأخلاقية والنظام التربوي في حل المشكلات الإجتماعية والإقتصادية والسياسية والدينية والأخلاقية مما جعل أفكاره تتسم بالطابع اليوتوبي ودليل ذلك أنه رفض فكرة الصراع بشكل كلي كأسلوب للتغيير والحل الجذري للمشكلات، هذا إعتبر فكرة الصراع مجرد نوع من فقدان اللامعيارية (الفرض).[2]

ومن بين الإنتقادات التي وجهت لدوركايم أنه إذا كانت الأخلاق متغيرة فكيف نعلل ما يبدو لبعضها من ضرورة عند جميع الكائنات؟

[1] نفس المرجع السابق، ص40.
[2] نفس المرجع السابق، ص41.

أما عن إفتراض الحياة البدائية كمظهر أول للحياة الإجتماعية فإنه يمكن القول بأنها أبسط ما وصل إلى علمنا من حالات لا أنها الحالة الأولى تاريخيا، ولعل أشد دور النقد وأقولها هي التي يعبر عنها أستاذنا الدكتور محمود قاسم في مقدمة كتابه (مبادئ علم الإجتماع الديني) فقد كان لدور كايم أشد الضربات التي كشف عن أخطاء منهجية وقع فيها دور كايم منها تعسفه في تفسير الحياة الدينية بقانون الحالات الثلاث (الأحوال الثلاثة) ومنها إنكاره شخصية الفرد، في يد المجتمع لأنها تنشأ طبقا للآراء والعواطف الإجتماعية ((وفي هذه النظرية العلمية المزعومة ما فيها من إنكار وجود للنبوات والرسالات والعبقريات)).[1]

هي بعض الباحثين إلى أن صفة الجبارة والإلزام التي تميز بها الظواهر الإجتماعية تجعل من الفرد عبدا للمجتمع مسلوب الإدارة، معدوم الحرية، وبالتالي تنهار قيمه الأخلاقية والعقلية، أي أن هذا المبدأ يرفع من الأنا الإجتماعية ويحقر من شأن الأنا الفردية.

باء تقسيمه للعلوم الإجتماعية قاصرا فلم ينشء علما لدراسة المجتمعات البدائية وتطورها رغم أنه استقى من هذه المجتمعات الكثير من مادته العلمية، كذلك أغفل علوما هامة مثل علم الإجتماع، السياسي والريفي والحضري، والتربوي رغم أهميتها ورغم أنه تعرض لموضوعاتها.

كذلك كان تقسيمه للمجتمعات ناقصا بحيث توقف عند الإمبراطوريات القديمة ولم يتضمن تصنيفه، المجتمعات الإقطاعية والإمبراطوريات والقوميات الحديثة، والدول الإستعمارية في العصر الحديث.

[1] مصطفى حلمي، الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، دون ط، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، ص77.

كما أن نظريته في الدين كانت ناقصة، فقد أرجع الدين إلى أصل أرضي أي إلى طبيعة المجتمع الإنساني، ولم يعترف بإرتباط التي بالإدارة السماوي ورغم أنه وفق في تفسير الطقوس والعبادات إلا أنه أحقق في تفسير القسم الأول وهو القدسي.[1]

2-نقد مذهبه الأخلاقي:

تعرض دوركايم كغيره من الفلاسفة الوضعيين أو أنصار المذهب الوضعي أو الإجتماعي في الأخلاق إلى جملة من الإنتقادات وكانت هذه الإنتقادات حول مذهبه الأخلاقي، وكونه قد زعم بأنه يفض الخلاف الذي وقع بين الفلاسفة الحسيين والعقليين أي بين العقل والحواس وقال بأن مصدر المعاني والمبادئ والأفكار رهن المجتمع وعربزية في الأفراد، وقد جعل دوركايم المجتمع هو الأساس الوحيد.

ومن أبرز النقط التي تعرض للنقد فيها هي جعل المجتمع المصدر الوحيد والأساسي للأخلاق ويعتبر أن المجتمع الأساس المحرك للحياة الأخلاقية، كما أننا نعلم بأنه توجد مصادر أخرى أساسية لها دور كبير في تكوين القيم الخلقية لدى الأفراد أبرزها العقل الإنساني والدين أيضا.[2]

- لقد وضع *جورفيتش مذهبه دوركايم في عداد المذاهب الفلسفية أو مذاهب ما بعد الأخلاق التقليدية على حد تعبير ليفي برول وقد عاب هذا العالم الإجتماعي على د وركايم أنه أراد، كما فعل الفلاسفة الأخلاق، دون تحديد الغايات، ولذلك فإن جورنيتش لم يتردد في أن ينعت هذا المذهب بأنه مذهب وسط بين الإجتماعي والمذهب الميتافيزيقي وإذا كان دوركايم كما يقول، قد جعل حل المشكلة الأخلاقية المركز الذي دارت حوله كل بحوث الإجتماعية، فإنه قد توصل من هذه البحوث

[1] هديل القيوم، أهم الإنتقادات الموجهة لأراء دوركايم وسبنسر في علم الإجتماع، جملة عربي، ص1.
[2] نقلا عن محمد بدوي، الأخلاق بين الفلسفة وعلم الإجتماع، دون ط، دار المعرفة الجامعية، ص227.
* جورفيتش: جورج جورفيتش (1894-1965) عالم إجتماعي أمريكي وفيلسوف.
** كرستوف كولمبس: (1451-1506) إكتشف قارة أمريكية الشمالية في عام 1498.

الإجتماعية الصرفة إلى نتائج أهم بكثير مما وصل إليه من دراسة المشكلة الأخلاقية نفسها، وهي التي من أجلها قام ببحوثه العديدة في علم الإجتماع وهو لذلك يشبهه **بكرستوف كولمبس الذي أراد أن يبحث عن طريق الهند فأدى به ذلك إلى كشف أمريكا.[1]

ولقد عيب على دوركايم أحيانا أنه ينزع من الفرد كل رغبة في الطموح، ولكن رأيناه يقرر على العكس من ذلك أنه لابد للفرد من أن يعلو على نفسه، مدفوعا إلى ذلك بقوة المثل العليا الجمعية التي تضطره إلى أن ينسى نفسه، ويتجرد من مصالحه وشواغله لكي يمضي نحو تحقيق الغايات المشتركة بروح النزاهة والإخلاص كما يمكن للفرد أن يسعى وراء تحقيق طموحه ويعلو بنفسه، لكن يجب أن يكون مدفوعا بقوة المثل العليا الجمعية، وهذا تنازل عن الذات بطريقة غير مباشرة لأنه في تتبعه للمثل العليا الجمعية يضطر إلى أن يمهل نفسه، ومصالحه ورغباته، كما أن الفرد لا يمكن أن يتخلص من فردانيته وأنانيته أحيانا بدافع النزهة والإخلاص.

وقد ذهب خصوم المذهب الإجتماعي إلى القول بأنه: ليس ثمة شيء يمكن يسمح لنا بأن نقرر أن كل ما يتطلبه المجتمع من الفرد لابد أن يكون حسنا، فإن مثل هذا القول لا يصدق حتى على الغرائز التي جاءت بها علينا الطبيعة، وكما أن الرأي الشائع بين الناس لا يمكن يكون دائما هو الحقيقة بعينها، فليس هناك ما يمنع من أن يكون القاعدة الأخلاقية فاسدة، حتى ولو كانت مبدأ عاما تعتنقه الجماعة بأسرها.[2]

قد ربط دوركايم الأخلاق بالإختلاف والتغير وكلما تطور المجتمع وتجدد تتغير الأخلاق معه، وتختلف بإختلاف الزمان والمكان، وهذا يعارض بعض القيم الأخلاقية التي تتسم

[1] نفس المرجع السابق، ص227.
[2] محمد بدوي، الأخلاق بين الفلسفة وعلم الإجتماع، دون ط، دار المعرفة الجامعية، ص228.

بالثبات والمطلقية وهي نفسها عند حميع الناس كفكرة الخير مثلا هي نفسها منذ العصور القديمة حتى العصر الحالي وكذلك فكرة الشر، وعلى الرغم من أن دوركايم أراد الحفاظ على الصيغة المعنوية للأخلاق، إلا أنه ربطها بالعلم وقال بأنها قابلة للدراسة بإعتبارها ظاهرة إجتماعية كغيرها من الظواهر القابلة للدراسة والملاحظة والتجربة متجاهلا في ذلك أن الأخلاق مبادئ فطرية في الإنسان يولد وهو مزود بها حقا إن دوركايم لا يدعونا إلى التخلي عن ذواتنا، من أجل الإندماج في حقيقة إلهية متعالية، ولكنه يدعونا إلى التمسك بنظام من القيم المحددة من ذي قبل فضلا عن أنه يجعل من المجتمع حقيقة متعالية، ليس على الفرد سوى التمسك بها أو التطلع إليها والتسامي نحوها، سواء قلنا بمذهب أخلاقي يعتمد على العقل أو قلنا بمذهب أخلاقي يعتمد على المجتمع، فإننا في كلتا الحالتين ننادي بأخلاق مجردة ترد الجانب الشخص في الحياة الخلقية إلى ضمير الغائب.[1]

لقد ربط دوركايم الأخلاق بصفة العموم والشمولية مهملا في ذلك الجانب الشخصي لحياة الإنسان، وميوله ورغباته الفردية، أي على الفرد أن يقبل القيم الأخلاقية المفروضة عنها من قبل حتى وإن كان ذلك على حساب إنسانيته والسلوك الخلقي عند المفكرين الإجتماعيين إنما هو مجرد تنازل عن الذات، وإتجاه نجو النظام وكان ثمة نصفا جاهزا من القيم يتكفل لحل كل المشاكل التي قد تثور في باطن الموجود البشري، وهكذا تصبح مهمة الإنسان أن يندمج في هذا النظام العقلي سواء أكان هو المجتمع أم التاريخ أم العقل الجمعي لكي يتمتع بالطمأنينة النفسية والتكامل الروحي.[2]

[1] زكريا إبراهيم، المشكلة الخلقية، ط3، مكتبة مصر، 1967، ص164.
[2] نفس المرجع السابق، ص162.

خاتمة

خاتمة:

من خلال معرض سابقا من أفكار حول الأخلاق أو الظاهرة الأخلاقية في الفلسفة الوضعية وعند الفيلسوف دوركايم توصلت إلى مجموعة النتائج تمثلت في:

- إن الفلسفة الوضعية تحمل معنى أوسع من الفلسفة الطبيعية وأن التفكير الإنساني تفكير وضعيا في كل جوانب الحياة.
- إن الأخلاق في الفلسفة الوضعية هي ظواهر إجتماعية وقد ترتبط بكل ما هو واقعي تجريبي.
- إن الأخلاق عبارة عن جملة معطيات تثبت صحتها من خلال التجريب عليها ثم تطبيق في المجتمع ويتبعها الأفراد لأنهم جزء من المجتمع.
- وقد كانت الأخلاق عند الفيلسوف دوركايم تحمل مجموعة من المبادئ التي تجعل الإنسان كائن أخلاقي وتحافظ على إنسانيته.
- إن الفيلسوف دوركايم رد الأخلاق إلى أنها ظواهر إجتماعية أي أنها نابعة من المجتمع وناشئة على إجتماع البشري ودور علم الأخلاق هو دراسة الأخلاق كما هي كائنة بالفعل ومرتبطة هذه الأخلاق بالمكان والزمان معينين.

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر والمراجع:

1- إبن منظور، لسان العرب، دون ط، دار المعارف للطباعة والنشر.
2- أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات العلوم الإجتماعية، دون ط، مكتبة لبنان.
3- أزفلد كولبه، مدخل إلى الفلسفة، ط1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، 1742.
4-أسماء أبو حديد، نظريات المدرسة الوضعية، 5أفريل 2022.
5- إميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الإجتماع، دون ط، إسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
6- إميل برهبه، تاريخ الفلسفة الحديثة ج7، بيروت، دار الطباعة والنشر والتوزيع، 1985.
7-إميل دوركايم، التربية الأخلاقية، دون ط.
8-إميل دوركايم، علم الإجتماع والفلسفة، دون ط، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
9-تمام طعمة، نقد الفلسفة الوضعية، 10ماي 2022.
10- ج بنروبي، مصادر وتيارات الفلسفة المعاصرة في فرنسا، دون ط، مؤسسة العربية للدراسة والنشر.
11- جاستون باتول، تاريخ علم الإجتماع، دون ط.
12- جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دون ط، تونس، دار الجنوب للنشر.
13- جميل صليبا، معجم فلسفي، دون ط (بيروت- لبنان)، دار الكتاب اللبناني.
14-جنيفرم- ليمان، تفكيك دور كايم، ط1، 2013.
15- جورج طرابشي، معجم الفلاسفة، دون ط، بيروت، دار الطليعة بيروت.
16- حسام الدين محمود فياض، مؤسس علم الإجتماع الحديث (إميل دوركايم)، المنهج التفسيري في دراسة الظواهر الإجتماعية كأشياء، دون ط، 2018.
17-زكريا إبراهيم، المشكلة الخلقية، ط3، مكتبة مصر، 1967.
18- زكريا إبراهيم، مشكلات الفلسفية، دون ط، دار مصر للطباعة، مكتبة مصر.
19-عادل العوا، العمدة في فلسفة القيم، ط1، دار طلاس ودمشق، 1986.

20-عبد الباسط عبد المعطي، إتجاهات النظرية في علم الإجتماع، عالم المعرفة.
21- فاروق عبد المعطي، إتجاهات نظرية في علم الإجتماع، دون ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأحداث، 1981.
22- فاروق عبد المعطي، أوغست كونت مؤسس علم الإجتماع، ط1، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، 1414هـ، 1993م.
23- قباري محمد إسماعيل، الفلسفة في ضوء علم الاجتماع، دون ط، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر.
24- محمد البدوي، الأخلاق بين الفلسفة وعلم الإجتماع، دون ط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2000.
25- محمد البهي، الفكر الإسلامي وصلته بالإستعمار العربي، دون ط، مكتبة وهبة.
26- محمد بدوي، مبادئ علم الإجتماع، ط1، دار المعرفة الجامعية، 2006.
27- محمد شهاب، رواد علم الإجتماع ، دون ط.
28- محمد عبد الله دراز، كلمات في مبادئ علم الأخلاق، دون ط، 1672-1953.
29- محمد عمارة، العلمانية بين الغرب والإسلام ط1، الكويت، دار النشر والتوزيع.
30- محمد محمد أمزيان، منهج البحث الإجتماعي بين الوضعية والمعيارية، دون ط، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
31-محمود عثمان، الفكر المادي الحديث وموقف الإسلام منه، القاهرة، مكتبة الأنجلوا المصرية، 165.
32- مصطفى حلمي، الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإجتماع، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 2004.
33- مصطفى خشاب، علم الإجتماع ومدارسه، دون ط، مكتبة الأنجلو المصرية، 2013، ص269.
34-مفهوم الفلسفة الوضعية، فرح عبد الغني، 15ماي 2022.
35-نادر جوري، ماهي الوضعية، موسولة أراجيك العلوم، 22 ديسمبر 2019.

36- النموذج الوضعي عند دور كايم.
37- نيقولا تماشيب، نظرية علم الإجتماع، دون ط، الإسكندرية، دتر المعرفة الجامعية، 1990.
38-هديل القيوم، أهم الإنتقادات الموجهة لأراء دوركايم وسبنسر في علم الإجتماع، جملة عربي.
39-وليم كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، ط1 (بيروت- لبنان)، التنوير للطباعة والنشر، 2010.
40- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دون ط، جمهورية مصر العربية.

ملخص:

إن الأخـلاق فـي صـورتها التقليديـة تتجـه إلـى الإطـلاق وتتجـاوز النسـبية وإن العلـم الوضــعي هــو أســاس الوحيــد التــي تـقـيم علــي الأخــلاق الحميــدة وقــد يــرى الفلايفــة الوضـعيون إن الأخـلاق ظـاهرة موضـوعية يمكـن ملاحظتهـا وقـد نـرى مـن بـين الفلاسـفة أقطــاب الوضــعية الفيلســوف دوركــايم الــذي يرجــع الأخــلاق علــى أنهــا مجموعــة ظــواهر الإجتماعية ويرى بأن التربية الأخلاقية هي دعامة روحية للبناء الإجتماعي.

فالظــاهرة الإجتماعيــة عنــدها تــأثر علــى الفــرد وهــي تنشــأ بنشــأة المجتمــع لأنهــا صــنع العقــل الجمعــي وصــحيح أن الإنســانية قــد تصــورت الســلوك الأخلاقــي وبالتــالي الأخلاق هي نابعة من إجتماع بشري.

Résumé:

La morale dans sa forme traditionnelle tend à lancer et transcende le relativisme, et la science positive est la seule base basée sur la bonne morale, et le Falifa positif peut voir que la moralité est un phénomène objectif qui peut être observé, et nous pouvons voir parmi les philosophes les pôles du philosophe positif Dorkaim, qui se réfère à la morale comme un groupe de phénomènes sociaux et voit l’éducation morale comme un pilier spirituel de la construction sociale.

Le phénomène social affecte alors l’individu et naît de l’émergence de la société car c’est la création de l’esprit collectif et il est vrai que l’humanité a imaginé un comportement moral et donc la morale découle d’une rencontre humaine.